مطبوعات مكتبة مصر

أبو دلامة

نالت جائزة وزارة الشئون الاجتماعية

لسنة ١٩٥٠

تاليف

علي أحمد باكثير

الناشر : مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي "الفجالة"

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه
٣٧ شارع كامل صدقي - الفجالة
ت ٩٠٨١١٧ - ٩٠٧٥٩٢

بسم الله الرحمن الرحيم

« وأن الى ربك المنتهى ، وأنه هو أضحك وأبكى ، وأنه هو أمات وأحيا » ٠

(قرآن كريم)

أشخاص الرواية

أبو دلامة	: زند بن الجون •
أم دلامة	: زوجتـــه •
دلامة	: ابنه في نحو السابعة عشرة •
عسلوجة	: ابنته الكبرى فى التاسعة •
قرفـــة	: ابنته الصغرى فى الثانية •
المهدى	: أمير المؤمنين •
الخيزران	: زوجته أم ولديه موسى وهرون •
ريطـــة	: زوجته وابنة عمه السفاح •
الربيع بن يونس	: وزير المهدى •
معاوية بن يسار	: كاتب المهدى •
ابن أبى ليلى	: القاضى •
روح بن حاتم المهلبى	: أمير جيشه فى حرب الخوارج •
ثمامة وخالد	: من القواد فى حرب الخوارج •
الليث بن أسامة	: فارس من الخوارج •
الجنيد النخاس	:
أبو عطاء السندى الشاعر	: من أصدقاء أبى دلامة •
عون الطبيب	:
أم عبيدة	: وصيفة الخيزران •
لطف	: وصيفة ريطة •
نعمـــة	: جارية أهدتهـــا الخيزران لأبى دلامـــة فتسراها ابنه دلامة •
عنـــابة	: جارية أخرى أهدتهـــا الخيزران لأبى دلامة •
	جوار وغلمان فى القصر •

الفصل الأول

المشهد الأول

(فى دكان الجنيد النخاس ... حجرة واسعة لها بابان أحدهما فى أدنى يمين المسرح ويؤدى الى الخارج ، والثانى فى أقصى اليمين ويؤدى الى داخل الدار . تشغل صدر المسرح أريكة دانية من الأرض مفروشة بالطنافس وعليها وسائد مكسوة بالمخمل ، وتشغل الجانب الأيسر من المسرح أريكة أخرى مثلها ، ويفصل بين الأريكتين فراغ ضيق فى الركن . « الوقت أول الصباح ») .

(يرى عند رفع الستار أبو دلامة جالسا مع أبى عطاء السندى وبين يديهما صحاف وباطية شراب وأكواب وهما يأكلان ويشربان) .

أبو دلامة : (ينظر الى الصحاف) عجبا والله ... ما أسرع ما نفد الكباب !

أبو عطاء : (يحرك الباطية) ونضب الشراب .

أبو دلامة : لا ريب أن الشيطان قد أكل معنا اليوم وشرب . ويلك يا سندى .. هلا ذكرتنى فذكرنا اسم الله من قبل ؟

أبو عطاء : ما أرى الشيطان يا أبا دلامة الا فى بطنك .. والله ما رأيت أشره منك اليوم . لكأنما لم تزدك العلة التى كانت بك الا كلبا على الطعام والشراب .

أبو دلامة : دعنى يا هذا أعوّض ما فاتنى ، ادع الله أن يصيبيت بمثلها ان شئت •

أبو عطاء : ان استطعت أن تأمر لنا بمزيد فاطلب لنا باطية أخرى من الشراب •

أبو دلامة : أين هذا النخاس البخيل ؟ (**ينادى**) يا جنيد ! •• يا جنيد !

الجنيد : (**يدخل**) نعم ؟

أبو دلامة : أنجدنا بكباب !

الجنيد : ويلك يا أبا دلامة أتريد أن تخرب بيتى ؟ من أين أجىء لك باللحم ولما تدفع لى ما عليك من قبل ؟

أبو عطاء : حسبنا ما أكلنا يا أبا دلامة فمره يحضر لنا باطية أخرى من الشراب •

أبو دلامة : أغثنا بالشراب يا جنيد !

الجنيد : ألم تكفكما باطية واحدة وما عندكما دانق من المال ؟

أبو دلامة : لتحضرن الباطية يا نخاس أو لأرفعن الى الخليفة أنك تبيع الخمر باسم النبيذ !

الجنيد : لا ••• لا تفعل يا أبا دلامة ••• سآتيك بما تريد •

أبو دلامة : عجل بها ويلك !

(**يخرج الجنيد يحمل معه الصحاف والباطية**) •

أبو عطاء : أما انك لتعرف كيف تحمله على ما تريد •

أبو دلامة : هذا الأحمق لا يدرى أنى الى شرائها أحوج منه الى بيعها !

صوت : (**يسمع من الخارج**) يا جنيد ! يا جُنيد ! هل عندك أبو دلامة ؟

(**يدخل الجنيد حاملا باطية**) •

الجنيد : من هذا الذى يسأل عنك ؟

أبو دلامة : هذا عون الطبيب . دعه يدخل يا جنيد .

الجنيد : (متبرما) ويلك أما كفى ما ترزؤنى من كباب وشراب على النسيئة حتى تأتى بأصحابك لتضيفهم عندى ؟

الصوت : يا أبا دلامة !

أبو دلامة : افتح له ويلك !

(يفتح الجنيد الباب فيدخل عون الطبيب) .

عون : أنت هنا يا أبا دلامة ؟

أبو عطاء : فأين تريد أن تراه ؟ فى المسجد ؟ (يضحكون) .

أبو دلامة : ماذا جاء بك هنا يا عون ؟

عون : جئت فى طلبك .

أبو دلامة : أفتريد أن تعالجنى فى هذه الحانة ؟

عون : كلا ... ذهبت الى بيتك لأعودك فقالوا لى قد خرج ، فتوقعت أن تكون هنا فجئتك ..

أبو دلامة : لتشرب معنا عند هذا الجنيد الكريم ؟

عون : كلا ... بل لأقبض أجرى .

أبو دلامة : أى أجر ؟

عون : ويحك ... أجر ما عالجتك من علتك فعوفيت .

أبو دلامة : ألا تحب أن يكون أجرك على الله ؟

عون : وأولادى يا أبا دلامة من أين أنفق عليهم ؟

ابو دلامة : ألا تجد ما تنفقه عليهم الا من أبى دلامة ؟

عون : والله لقد تركتهم فى الدار يتضورون جوعا ووعدتهم بأنى سأقبض اليوم أجرى منك فأبتاع لهم ما يصلحهم .

أبو دلامة : اذن فقد جعلتنى اليوم محل رجاء عيالك فهم

ينتظرون طعـامهم ورزقهم من فيض جودى وكرمى !
لقد صرت عندهم كالمهدى أمير المؤمنين !!

(يضحكون)

عون : قد كشفت لك حقيقة حالى يا أبا دلامة فان لم تشأ أن تدفع لى أجرى انصرفت وفوضت أمرى الى الله !

أبو دلامة : **(يبدو فى وجهه شىء من التأثر)** هلم يا هذا اجلس معنا أولا ثم كلمنى فى أجرك ٠

عون : لو عجلت لى بالأجر كان أفضـل فمـا لى أرب فى الشراب ٠

أبو دلامة : **(يأخذ بيده)** اجلس أولا فسأرى كيف أدبر لك ما يصلحك ٠

(يجلس الطبيب) ٠

أبو دلامة : هل جئت بالباطية يا جنيد ؟

الجنيد : ها هى ذى بين يديك فاشرب ما شئت ، ولكن لا تنس مالى عليك حين تقبض صلة أمير المؤمنين !

أبو دلامة : ويلك يا جنيد هل تشك فى ذلك ؟ سأذهب اليوم الى القصر فسيصلنى المهدى لا محالة فقد قطعنى المرض عنه مدة ٠

أبو عطاء : اطمئن يا جنيد فليس أبو دلامة بحاجة الى توصـية منك ٠

أبو دلامة : خبرنى يا جنيد ، لقد نسـيت أمرا ذا بال ٠٠٠ أين رعبوب جاريتك ؟ أوقد بعتها ؟

الجنيد : كلا ٠٠٠ انها لعندى بعد ٠

أبو دلامة : فما بالك لم تخرجها فوالله انى لبالأشواق الى وجهها وحديثها ٠

أبو عطاء : أجل ٠٠٠ دعها تسقنا ونتنادمنا يا جنيد ٠

(يترنم) :

لا يطيب الصبوح الا بنقل

ونديم سمح وساق صبيح !

الجنيد : ويحكما ... انكما تعلمان أنها جارية للبيع فلا ينبغى أن تبتذل والا نالها الكساد وعافها الشارون ،

أبو دلامة : هبنى شاريا يريد أن يقلبها .

الجنيد : ولكنك لست بمشتر يا أبا دلامة .

أبو دلامة : ان لم أكن مشتريا فانى أخ يمدح ويطرى ، ولعل شعرا يقوله فيها أبو عطاء السندى يقذف بها الى قصر الخليفة .

الجنيد : أتعداننى أن تقولا فيها شعرا ؟

أبو دلامة : نعم .

الجنيد : أتصدقان ؟

أبو عطاء : ان وعدناك مالا فلا تصدقنا . أما الشعر فما أيسره علينا وانه لأكثر عندنا من رمال عالج .

الجنيد : على شرط ألا تعابثاها .

أبو عطاء : لن نعابثها ... حسبنا أن نشهد طلعتها وكفى !

(يخرج الجنيد) .

عون : ماذا فى الباطية يا أبا دلامة ؟

أبو دلامة : الشراب المعتق يا عون ... ستذوق منه الساعة كأسا من يد رعبوب .

عون : أولم أنهك عن شرب الخمر ؟

أبو دلامة : دعنى من نهيك ووعظك . انى اليوم بخير وفى وسعى أن أشرب عشرين باطية .

عون : انى قد نصحتك فان عاودك المرض فلا تلومن الا نفسك .

أبو دلامة : ستذوقها الساعة فتكف عن لومى وتقريعى ٠

عون : كلا والله لا أشربها فأفسد بها صحتى ٠

أبو دلامة : ويلك ماذا تفيد من صحتك وطبك بل ما نفع حياتك ان حرمت لذة الكأس ؟

(يدخل الجنيد وخلفه رعبوب الجارية) ٠

أبو دلامة : مرحبا بقرة العين وأنس الفؤاد !

رعبوب : نعمتم صباحا !

أبو دلامة : نعمت صباحا يا رعبعب !

أبو عطاء : أما والله انك لحقا رعبوب !

أبو دلامة : هلمى اسقنا يا رعبعب ونادمينا فقد والله طال شوقى اليك !

الجنيد : لا تفعلى يا رعبوب حتى يقول أحدهما فيك شعرا فقد كان هذا شرطى عليهما ٠

أبو دلامة : ويلك دعها تنادمنا فان وجهها لكفيل أن ينطقنا ببارع القول ٠

الجنيد : كلا حتى يقول أحدكما فيها شيئا ٠

أبو دلامة : يا هذا الا تحول وجهك عنا وتدعنا مع هذا الوجه الصبيح لحظة ؟ ادخل فروّق خمورك أو اغسل أكوابك أو ما شئت فافعل هناك ٠

الجنيد : لا أبرح حتى تقولا الشعر ٠

(يتهيأ أبو عطاء للقول) ٠

الجنيد : (فرحا) هات يا أبا دلامة !

أبو دلامة : (مترنما) :

انى لأحسب أن سأمسى ميتا
أو سوف أصبح ثم لا أمسى

الجنيد : (يهتف) ايها يا أبا دلامة ! قل ٠٠ لا فض فوك !

أبو دلامة : انى لأحسب أن سأمسى ميتا
أو سوف أصبح ثم لا أمسى
من حب جارية الجنيد ....
الجنيد : (يهتف) بديع والله ، أتمم !
أبو دلامة : من حب جارية الجنيد وبغضه
وكلاهما قاض على ذفسى
الجنيد : ويلك ما هذا ؟ (يضحكون) .
أبو دلامة : أفتريد أن أقول انى أحبك أيضا ؟
الجنيد : كلا لا تذكرنى ألبتة .
أبو دلامة : هذا لا يجوز . انها جاريتك فلا بد من ذكرك .
الجنيد : فاذكرنى اذن بخير !
أبو دلامة : دعنى أتم ما عندى .
أبو عطاء : هات يا أبا دلامة !
أبو دلامة : فكلامها يُشفى به سقمى ! ....
الجنيد : مليح والله ! .
أبو دلامة : فكلامها يشفى به سقمى
فاذا تكلم عاد لى نكسى !
الجنيد : قاتلك الله يا شيخ ! أريد منك اطراء فتعطينى هجاء !
أبو دلامة : ويلك هل يأتى الشارى لشرائها هى أم لشرائك ؟ ان كنت تريد أن تبيع نفسك دون رعبوب فخبرنى، لأهجوها هى وأطرى جمالك ومحاسنك !
(يضحكون) .
الجنيد : كفى يا شيخ ... لا حياك الله ولا بياك !
أبو دلامة : اسمع ما يأتى فانه سيسرك .
أبو عطاء : قل يا أبا دلامة .
أبو دلامة : تتضاءل الدنيا لها ثمنا ! ...

أبو عطاء : صدقت والله !
الجنيد : اى والله انها لأغلى من الدنيا !
أبو دلامة : تتضاءل الدنيا لها ثمنا
ويقل لو باعوه عن فلس
(ينفجرون ضحكا والجنيد يسب ويلعن) •
(تدخل عسلوجة منطلقة تلهث)
أبو دلامة : ما وراءك يا عسلوجة ؟
عسلوجة : خذ حذرك يا أبى ••• هذه أمى قادمة فى أثرى !
أبو دلامة : تبا لها ••• من ذا أدراها بأنى هنا ؟
عسلوجة : دلامة •
أبو دلامة : قبحه الله من ابن عاق ! كيف رآنى الخبيث ابن الخبيثة ؟ !
عسلوجة : حذار أن تعلم أمى أنى أنا أنذرتك !
أم دلامة : (صوتها من الخارج) أبا دلامة !
(تختبىء عسلوجة خلف الباب وينهض أبو دلامة فزعا مضطربا ويرتبك الآخرون) •
أم دلامة : (صوتها) ماذا تصنع هنا يا شيخ السوء ؟ والله لأرينك يوما أسود !
أبو دلامة : (يأخذ بيد رعبوب فيجرها ناحية الركن بين الأريكتين) اقعدى هنا فاختبئى ويلك ••• لا تراك عجوز السوء فينالك منها مكروه •
رعبوب : يا ويلتا ••• يا ليتنى ما خرجت (تقعد فى الركن ويلقى عليها أبو دلامة بعض الثياب فيغطيها بها ثم يعود لمجلسه حيث كان) •
أم دلامة : (تدخل حاملة طفلتها الصغيرة) أهذا مجلس أمير المؤمنين يا لكع ؟ !

أبو دلامة : (**يشير الى الجنيد**) ان كان هذاأمير المؤمنين فانى عنده !

(**يغالبون الضحك**) ٠

أم دلامة : ألم تقل لـ ىانك ذاهب الى القصر ؟

أبو دلامة : بلى ، ولكن بدا لى فى الطـــريق أن أزور أمـــير المؤمنين بعد العصر فهو أفضل ٠

أم دلامة : فماذا تصنع هنا عند هذا النخاس ؟

أبو دلامة : انك لترين ما أصنع ٠٠ أشرب قليــلا من النبيــذ لأنشط فى مجلس أمير المؤمنين ٠

أم دلامة : النبيــذ ! لو كنت تريد النبيــذ لوجدته فى البيت ، ولكنك هنا تشرب الخمر ٠

أبو دلامة : كلا يا هذه ما أشرب غير النبيذ عند الجنيد ٠ ها هو ذا بين يديك فسليه ٠

أم دلامة : (**تنظر الى الجنيد شزرا وتنسل عســلوجة خارجة دون أن تراها أمها**) ٠٠٠

الجنيد : نعم يا أم دلامة ٠٠٠ انه النبيذ ٠

أم دلامة : (**لزوجها**) فهلا شربت من الذى فى البيت ؟

أبو دلامة : الذى فى البيــت ليس له حـــلاوة الذى فى خـــارج البيت ٠ (**يضحك ويشير بعينيه الى جهــة الركن**) ذاك بارد لا حرارة فيه وهذا حار يتلظى ويتسعر !

(**يتضاحك الجنيد وأبو عطاء والطبيب**) ٠

أم دلامة : (**تنظــر الى الطبيب**) وأنت أيضــا هنا يا طبيب السوء !

عون : مهلا يا أم دلامة والله ما جئت هنا الا لأقبض أجرى منه ٠

ام دلامة : ويلك أتريد أن تقبض أجرك خمرا ؟

عون : والله ما ذقت هنا شيئا ٠

أبو دلامة : (متضاحكا) كلنا لم يذق هنا شيئا بفمه وانما ذاق بعينيه !

(يسترق النظر الى جهة الركن فيتضاحكون) ٠

أم دلامة : (ترنو الى جهة الركن) ويلكم انى لأجد هنا ريح امرأة !

أبو دلامة : ريح امرأة ! انه ريح الكباب الذى أكلناه آنفا ٠٠٠ ويلك يا جنيد هل ذبحت امرأة فقدمت لنا لحمها كبابا ؟ !

(يضحكون)

أم دلامة : دعنى من هنياتك يا شيخ السوء ٠٠٠ أنت هنا تغازل جوارى هذا الديوث !!

أبو دلامة : ويلك يا لكاع ! انما جواريه للبيع ، وما عندى مال فأشترى احداهن !

(تدنو أم دلامة ناحية الركن فيشغلها أبو دلامة عن ذلك بأن أخذ يداعب الطفلة التى تحملها) ٠

أبو دلامة : هلمى يا بنيتى استريحى قليلا من أنفاس أمك !

(يجذب الطفلة فيحملها فى حجره ويناغيها) ٠

لك أم ضرست بأذاها بعلها

فلتكونى مثله لا تكونى مثلها

انظروا ٠٠٠ ان الطفلة لتضحك !

أم دلامة : (تضحك قليلا) قبحك الله من بعل سوء !

أبو دلامة : (تبول الطفلة فى حجره فيصيح) تبا لك ولأمك ! ألم تجدى غير حجرى مبالا لك ؟ خذيها ٠٠٠ عليك اللعنة ! ٠

أم دلامة : هاتها يا شيخ السوء • لقد رعبت الطفلة ويلك •

أبو دلامة : (**يصمت قليلا كأنما يتهيأ للقول ثم يقول وهو ينفض البول عن ثيابه**) :

بللت علىّ ــ لا حييت ــ ثوبى
فبـــال عليك شـــيطان رجيم
فمـــا ولدتك مـــريم أم عيسى
ولا رباك لقمـــــان الحـــكيم

(**يضحكون**)

أجز يا أبا عطاء !

أم دلامة : لحاك الله ٠٠٠ والله ان بولها لأطهر من عرقك !

(**يضحكون**)

أبو عطاء : صـــــدقت أبا دلامة ، لم تلدهـــا
مطهـّــرة ولا فحل كريم
ولكن قد حوتها أم ســـــوء
الى لبّـــاتها وأب لئيـــم

(**يضحكون**)

أم دلامة : (**غاضبة**) أتهجونى يا ابن السندية يا شر الصحاب يا نديم الكلاب (**تضـــع ابنتها على الأرض وتخلع خفها وتتوجه نحو أبى عطاء لتضربه**) والله لأمزقن خفى على وجهك •

أبو عطاء : (**يصيح**) لا تفعلى يا أم دلامة ٠٠٠ والله ما الهجو قصدت وانما هو الشعر ! (**يتقهقـــر ناحيـــة الركن لينقى الضرب فيصـــيب بقـــدمه رعبوب فتصــــيح الجارية من الألم وتهب واقفـــة وتثب نحو البـــاب لتخرج منه**) •

أم دلامة : (**تستشيط غضبا**) ها ٠٠٠ أنت هنـــا يا لخناء !

(تنصرف عن أبى عطاء لتدركها) والله لأدمغن رأسك يا فاعلة !

رعبوب : (صائحة) أغيثونى ... أغثنى يا مولاى ! (تخرج من الباب الأقصى ويسرع الجنيد فيغلق الباب ويقف دون أم دلامة ليمنعها من الدخول) .

الجنيد : مهلا يا أم دلامة . نشدتك الله ألا تفعلى !

أم دلامة : دعنى ويلك ... ابتعد من طريقى يا ديوث !

الجنيد : بحياتك يا سيدتى ... انى ما أخذتها مجانا ولكنى اشتريتها بمال عظيم ، فلا تحدثى بها عاهة تذهب بمالى ! ان زوجك هو الذى أكرهنى على اخراجها فهو الذى يستحق الضرب .

أم دلامة : صدقت والله ! (تنفتل لتضرب أبا دلامة فتجده قد هرب من الباب الآخر هو وصاحباه فتهم باقتفاء أثره ولكنها تجد طفلتها تصيح باكية على الأرض فتحملها) والله لأرينه اليوم نجوم الظهر !

الجنيد : افعلى يا أم دلامة وامنعيه من المجىء هنا فقد والله أخرب بيتى !

أم دلامة : أخربه الله على رأسك وعلى رءوس من فيه ! (تخرج) .

الجنيد : (يغلق الباب خلفها) قبح الله أبا دلامة ! يطعم ويشرب عندى بالدين هو وأصحابه ثم تأتى قعيدته الشمطاء فتشتم عرضى وتضرب جوارى ! لعن الله الله يوما عرف فيه باب بيتى !
(يقرع الباب) .

الجنيد : من ؟

أبو دلامة : (من الخارج بصوت خافض) أنا أبو دلامة ... افتح !

الجنيد : لا حول ولا قوة الا بالله (**يفتح الباب فيدخل أبو دلامة وأبو عطاء وعون الطبيب**) .

الجنيد : ما بالكم عدتم ؟ ماذا تريدون بعد ؟

أبو دلامة : مهلا سنحدثك بما نريد .

الجنيد : ان كنتم تريدون شرابا فما بقى عندى منه شىء .

أبو دلامة : كلا لا نريد الشراب .

الجنيد : فماذا تريدون ؟

أبو دلامة : (**يشير الى عون**) قد عرفت حاجة هذا الى ما يصلح به عياله ، وله على عشرون درهما أجر ما عالجنى ، فهل لك يا جنيد أن تقرضنيها وأردها لك آخر هذا النهار مع جملة الذى لك على ؟

الجنيد : ما بقى الا أن أقرضك ! من أين لى يا شيخ ؟

أبو دلامة : اصنع معروفا يا جنيد يأجرك الله عليه .

الجنيد : والله ما عندى فضل مال ، انصرف يا أبا دلامة ودعنى وشأنى .

أبو دلامة : (**لعون**) ألا يستطيع عيالك أن يصبروا الى آخر النهار حينما أرجع من عند أمير المؤمنين ؟

عون : والله يا أبا دلامة انهم لجياع منذ البارحة .

أبو دلامة : دعنى أر ماذا أصنع (**يطرق قليلا**) .

الجنيد : اخرجوا من عندى يفتح الله عليكم ، فوالله ما بقيتم عندى لا يفتح عليكم بشىء .

أبو دلامة : صه ويلك ! هأنذا قد وجدتها ... انطلق يا جنيد فادع لنا جارك هذا اليهودى .

الجنيد : ماذا تريد منه ؟

أبو دلامة : ليس هذا من شأنك . قل له ان ثريا ممن يشربون عندك يريد أن يكلمه فى مهم .

(**يخرج الجنيد متأففا**) .

أبو عطاء : ماذا تريد أن تصنع يا أبا دلامة ؟

أبو دلامة : هذا الشيخ اليهودى ما انفك منذ أربعين سنة يأكل أموال المسلمين بالربا ، فماذا علينا لو زكينا عن أمواله بمائة درهم ندفعها لعيال هذا الطبيب ؟

أبو عطاء : ويلك هل تظن أنه يرضى أن يدفعها ؟

أبو دلامة : سنكرهه على ذلك ٠

أبو عطاء : كيف ؟

أبو دلامة : ما عليكما الا أن تؤيدانى فيما أقول وخلاكما ذم ٠

عون : لكن لا يحل لى أخذها يا أبا دلامة !

أبو دلامة : ويلك يا أحمق ٠٠٠ عيالك يموتون من الجوع وتناقشنى فى الحلال والحرام ! ان سألك الله عنها فقل له عليك بأبى دلامة !

أبو عطاء : (يضحك) وأنا على ذلك شهيد ! ها هما قد أقبلا ٠

(يدخل الجنيد ومعه الشيخ اليهودى) ٠

أبو دلامة : هلم يا شيخ بنى اسرائيل ٠

اليهودى : (يبتسم محييا) أسعد الله صباحكم ، هل من خدمة فأقضيها لكم ؟

أبو دلامة : ألا تدرى لماذا دعوناك ؟

اليهودى : لا يا سيدى ٠٠ لعل أحدكم يحتاج الى قرض ٠

أبو دلامة : كلا ولكن لنهنئك على شفائك من مرضك ٠

اليهودى : شكرا يا سيدى أوقد علمتم بأنى اعتللت فى الشهر الذى سلف ؟

أبو دلامة : كيف لا وقد عالجك صديقنا هذا الطبيب النطاسى حتى أبرأك من علتك ؟

اليهودى : (مدهوشا) هذا عالجنى ! والله يا سيدى ما عالجنى أحد ، ولقد بقيت فى الفراش عشرين يوما حتى زالت العلة من تلقاء نفسها ٠

أبو دلامة : (ينهره) دعنى من هذا يا لكع ، أفتظن أن تجاهلك هذا سيعفيك مما استحقه عليك من أجر العلاج ؟

اليهودى : ماذا تقول يا سيدى ؟

أبو دلامة : قبحك الله وقد فعل · ادفع له المائة الدرهم التى اشترطها عليك أمامنا والا فلنجرنك الى قاضى المسلمين فليخرجنها من عينيك !

اليهودى : يا الهى ! ···

أبو دلامة : اسكت يا عدو الله أتدفع أم تمضى معنا الى القاضى ؟

اليهودى : بل أمضى معكم اليه · الحمد لله نحن فى بلاد عدل ونصفة فى حمى أمير المؤمنين ·

أبو دلامة : لا مناص لك من دفعها فنحن شاهدان عليك فادفعها الساعة خيرا لك ·

اليهودى : كلا والله لا أدفع شيئا ·

أبو دلامة : (يدفعه نحو الباب) هلم اذن الى القاضى يا آكل أموال الناس بالباطل ! ·

(يخرج الأربعة) ·

الجنيد : (يتنفس الصعداء) الحمد لله ··· حوالينا ولا علينا !

« ستار »

المشهد الثـانى

(فى قصر الخليفة ... غرفة فخمة ينطق ما فيهـا بنعيم الملك وأبهة الخلافة العباسية فى أوج عظمتها وأزهى عهودها . لها ثلاثة أبواب أحدها على اليمين ويؤدى الى جناح الخيزران ، والثانى على اليسار ويؤدى الى جناح ريطة ، والثالث فى الطرف الأيمن من صدر المسرح ويؤدى الى دهليز يوصل الى أسفل القصر حيث بهو الاستقبال ومجلس الخليفة العـام وبيوت الحاشـية وخدم القصر . وللغرفة شـبابيك (فى صدر المسرح) تطل على ساحة القصر) .

(الوقت بعد العصر) .

(يرفع الستار فيرى الخليفـة المهـدى جالسا على الأريكة مطـرقا ثم ينهض فيمشى فى الغـرفة جيئـة وذهابا وعلى وجهه أثر الكآبة والهم) .

(تدخل الخيزران من خلفه فتدنو منه مترفقة) .

الخيزران : أنت هنا وحدك يا أمير المؤمنين ! هل لك فيمن تؤنس وحدتك ؟

المهدى : (يلتفت اليها) هلمى يا أم موسى لا عدمتك .

الخيزران : ما بالك لم تخرج الى المجلس ، هل تشكو شيئا ؟

المهدى : لا رغبة لى فى الخروج اليوم (يجلس) هلمى اجلسى بقربى .

الخيزران : (تجلس بقربه) أى شىء يشغل بالك فانى لأراك مهموما ؟

المهدى : انما هى شؤون الدولة يا خيزران وما ينبغى أن تشغلى بها بالك •

الخيزران : (فى رقة) بل أشركنى فيها بحياتك لعلى أستطيع أن أسرى عنك •

المهدى : ما أحب أن أرى هذا الوجه الجميل يكتئب !

الخيزران : انما يكتئب وجهى حين يكتئب وجه حبيبى أمير المؤمنين !

المهدى : يا حبيبتى ويا سؤل نفسى !

الخيزران : فقل لى ماذا يكربك ؟

المهدى : هذا الخطب الجديد يا خيزران ••• فتنة الخراسانيين •

الخيزران : أوقد ثاروا مرة أخرى ؟

المهدى : نعم •

الخيزران : لحاهم الله ! لا بد من أخذهم بالشدة يا أمير المؤمنين حتى لا يطمعهم اللين فيتمادوا فى جرأتهم •

المهدى : والله لا أدرى ماذا آتى وماذا أدع • فالطالبيون من جانب ، والزنادقة من جانب ، وهذه ثالثة الأثافى اليوم فتنة خراسان ! ما للناس ومالى ؟ ألا يسعهم حلمى وكرمى ؟ أليس خيرا لهم أن ينعموا بالدعة والأمن ؟

الخيزران : ما لهم جميعا غير الشدة يا أمير المؤمنين ، وان لك فى أبيك المنصور لأسوة حسنة •

المهدى : (يتنهد) لقد أردت يا خيزران أن أستن فى الناس سنة جديدة غير تلك التى اختارها أبو جعفر غفر

الله له ، ولكن النـاس يأبون الا ما يسـوءهم • ألا ترين الى هؤلاء الطالبيين ••• أطلقتهم من حبوس أبى ، بغية أن يصلوا رحمى كما وصـلت رحمهم ، فاذا أحـدهم لا يكاد يخرج من باب السـجن حتى يرفع راية العصيان على •

الخيزران : من لم يسعه الحلم يا أمير المؤمنين وسعه الحزم •

المهدى : ويحك يا خيزران انى أرجو الوقار فيهم لابن عمى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعز على أن ينالهم منى ما أكره •

الخيزران : ليسوا سواء يا أمير المؤمنين ، فممن أطلقت منهم من عرفوا جميلك وسكنوا الى حلمك فهؤلاء فأكرمهم • أما الذين يخرجون عليـك بعـد صفحك فانهم دعاة شغب وفتنـة ، وان ابن عمك رسـول الله صلى الله عليه وسلم منهم لبراء •

المهدى : ثم هؤلاء الزنادقة يا خيزران ••• لشد ما يتحرق قلبى وجدا عليهم • أيتشككون فى هـذا الدين السمح كأنما كشف لهم الغيب عما لا يعلم سواهم ؟ والله لا يهدأ لى جنب ولا يقـر لى قرار حتى أستأصل شأفتهم فلا يدب على ظهرها منهم أحد •

الخيزران : هون عليك يا أمير المؤمنين ••• ما ينبغى لهـذه الشؤون أن تستغرق كل همك ••• روح قلبك ساعة فساعة • هذا أبو دلامة قد نمى الى أنه ببابى •

المهدى : أبو دلامة ! والله انى لفى شوق الى نوادره ••

الخيزران : هل آذن له عليك ؟

المهدى : دعيهم يدخلوه •

الخيزران : (**تنطلق نحو بابها وتنادى**) أم عبيدة !

صوت : نعم يا مولاتى !

الخيزران : ائذنى لأبى دلامة (**تعود الى مجلسها**) ٠

المهدى : أين كان الخبيث فما رأيناه منذ حين ؟

الخيزران : لا أدرى والله أين كان ٠ لقد نسينا أن نسأل عنه ٠

المهدى : ما فى الناس أسعد من هذا الماجن الظريف ! حسب المرء أن يراه ليضحك ملء فيه ٠

أم عبيدة : (**تظهر على الباب**) هذا أبو دلامة يا مولاتى ومعه رجل يزعم أنه طبيبه ٠

الخيزران : قولى له يدخل وحده ولينتظر طبيبه بالباب ٠

أبو دلامة : (**يسمع صوته**) كلا لا أدخل الا وطبيبى معى !

الخيزران : ما خطب هذا الماجن ؟

المهدى : ادخل يا أبا دلامة أنت ومن معك !

(**تنسحب أم عبيدة ويدخل أبو دلامة وصاحبه**) ٠

أبو دلامة : السلام على أمير المؤمنين !

المهدى : وعليك السلام ٠٠٠ ويلك من ذا الذى جئت به معك ؟

أبو دلامة : هذا الطبيب الذى عالجنى من علتى يا أمير المؤمنين ٠٠٠

المهدى : ويلك ٠٠٠ هل كنت مريضا ؟

أبو دلامة : نعم يا أمير المؤمنين وقد جئت بهذا ليشهد لى عندك أنى ما قطعنى عن مجلسك غير المرض ٠

المهدى : المرض يا أبا دلامة أم حانات السواد ؟

أبو دلامة : الحمد لله اذ أحضرت طبيبى معى ، سله يا أمير المؤمنين يخبرك ٠

المهدى : (**يشير لهما بالجلوس فيجلسان أمامه**) هل كان مريضا حقا يا ٠٠٠

أبو دلامة : عون يا أمير المؤمنين ٠٠ اسمه عون ٠

المهدى : يا عون أحقا كان أبو دلامة عليلا ؟

عون : نعم يا أمير المؤمنين ٠

المهدى : فماذا كان به ؟

عون : الكبد يا أمير المؤمنين من فرط الشراب ٠

المهدى : الشراب !! ويل للفاسق !

أبو دلامة : (**لعـون**) ويلك يا لكع ٠٠٠ أأجىء بك الى أمـير المؤمنين لتشهد لى عنده فتشهد علىّ وتخرب بيتى ! الا تفصـح لأمير المؤمنين أى شراب تعنى ؟ انه قد ظن الخمر وأنت تقصد النبيذ الذى لا بأس به ٠ قل له انك تعنى النبيذ ٠

عون : (**متلعثمـا**) أجل يا أمـير المؤمنين انما قصـدت النبيذ ٠

المهدى : لا تكذب ويلك ٠ ما كان النبيذ ليورثه كل ذلك ٠

أبو دلامة : يا أمير المؤمنين لقد أورثنى ذلك سبب آخر لا يدريه هذا الطبيب ٠

المهدى : وتدعى أنك أعلم منه بفنه ؟

أبو دلامة : كلا يا أمير المؤمنين ولكنه شىء لا يمكن أن يطلع عليه هذا الطبيب ولا أحد غيره ٠

المهدى : ماذا تعنى ويلك ؟

أبو دلامة : شىء لا يطلع عليه غير الله الذى لا تأخذه سـنة ولا نوم والذى يرى الناس اذا أووا الى مضاجعهم ٠

المهدى : **أفصح ويلك !**

أبو دلامة : ذاك الذى بينى وبين عجوز السوء أم دلامة يا أمير المؤمنين !

(**يضحكون**)

المهدى : ويلك ما تنفك تشكو من حليلتك !

أبو دلامة : هى علتى يا أمير المؤمنين لا علة لى سواها ، فهلا ترحمنى سيدتى الخيزران فتنزل لى عن جارية واحدة من جواريها الكثر فما أراها بحاجة اليهن وعندها أمير المؤمنين !!

(يضحك المهدى حتى يستلقى على قفاه) ٠

الخيزران : (تضحك) قاتلك الله يا أبا دلامة !

أبو دلامة : لقد طالما وعدتنيها يا سيدتى ، أفما آن لك أن تفى لى بوعدك ؟ أغيثينى بها قبل أن أموت بأم دلامة !

(يضحكون)

الخيزران : أنظرنى حتى أحج هذا العام ، فان رجعنى الله سالمة لأهبن لك احداهن حاجة معتمرة !

أبو دلامة : فانى أرضى بها اليوم يا سيدتى غير حاجة ولا معتمرة ! (يضحكون) لقد والله عيل صبرى وخير البر يا سيدتى عاجله ٠

الخيزران : فسأهبها لك من الآن على أن تحج أنت معنا وتصحبنا ٠

أبو دلامة : ويأذن لى أمير المؤمنين بأن يشغلنى الحج عنه ؟

المهدى : ويلك ما يكون لى أن أمنعك عن الحج اذا نويته ٠

الخيزران : فماذا ترى يا أبا دلامة ؟

أبو دلامة : كلا يا سيدتى ٠٠٠ كل شىء الا هذا ٠

الخيزران : ويلك ماذا يمنعك ؟

أبو دلامة : أخشى يا مولاتى أن آخذ الجارية فأهرب بها من بعض الطريق كما فعلتُ مع موسى بن داود من قبلك !

المهدى : (يضحك) ويلك كم كان موسى بن داود أعطاك لتحج معه ؟

أبو دلامة : عشرة آلاف درهم فقط يا أمير المؤمنين ٠

المهدى : ويلك انها لمقدار وافر ٠

أبو دلامة : أجل يا أمير المؤمنين ولكنه لا يكفى لشراء رقبة أبى دلامة من النار ! (**يضحكون**) ما اخال مالكا خازنها يرضى أن ينزل عن ملعون مثلى بمثل هذا القدر الزهيد !

(**يضحكون**)

الخيزران : قاتلك الله يا أبا دلامة ٠٠٠ أرغبت عن حج بيت الله الحرام فهربت بمال موسى من بعض الطريق ؟

أبو دلامة : كلا يا سيدتى والله لقد خرجت معه وأنا أنوى الحج ، ولكنى لما انتهيت الى القادسية قلت لنفسى لو أن الله أراد لى أن أحج بيته العتيق لجعل أبى عبدا من عبيد بنى شيبة فلوضعتنى أمى بين الصفا والمروة ! !

المهدى : (**يستلقى على قفاه**) قاتلك الله ٠٠٠ قاتلك الله !

الخيزران : فأين وضعتك أمك يا أبا دلامة ؟

أبو دلامة : فى فيافى بنى أسد ٠٠٠ بعيدا جدا عن حرار مكة !

(**يضحكون**)

أبو دلامة : (**يتهيأ للقيام**) هل يأذن لنا أمير المؤمنين فننصرف ؟

المهدى : ويلك ماذا يعجلك ؟

الخيزران : ابق العشية معنا فان أمير المؤمنين يرغب فى بقائك ٠

أبو دلامة : لكنى مشغول البال يا مولاتى وأخشى أن يمنعنى ذلك من بلوغ ما أرجوه لتسرية أمير المؤمنين ٠

الخيزران : ماذا يشغل بالك ؟

أبو دلامة : ابنى دلامة عليل بالبيت ٠

المهدى : أوتحب دلامة كل هذا الحب ؟

أبو دلامة : معاذ الله يا أمير المؤمنين ما ذاك من حبى له ، فانى

لأكرهه كما أكره أمه ، ولكن صدرى لا ينشرح ما بقى في البيت مريض يئن ويتوجع !

المهدى : فهل جئت لترجونا أن نبعث طبيبنا ليعالجه ؟

أبو دلامة : لا يا أمير المؤمنين ... طبيبك لا يستطيع أن يعالجه كما لا يستطيع أن يعالج أباه .

المهدى : لم ويلك ؟

أبو دلامة : انه لا يعرف البيطرة ! (**يضحكون**) ليس لدلامة غير عون هذا .

المهدى : هل يعرف هو البيطرة ؟

أبو دلامة : لا يعرف غيرها يا أمير المؤمنين ! ولكنه أبى أن يعالج دلامة .

المهدى : (**لعون**) ويلك ما منعك أن تعالج ابنه ؟

عون : أصلح الله أمير المؤمنين ، لو لم يمرض ابنه هذا ما كان لى مطمع فى أخذ حقى منه .

المهدى : ماذا تعنى ؟

عون : انه لما يدفع لى أجر ما عالجته هو يا أمير المؤمنين .

المهدى : ما تقول يا أبا دلامة ؟

أبو دلامة : والله ما جحدت حقه وانما استنظرته الى ميسرة ، ولكن هذا البيطار قاس يا أمير المؤمنين يرى ابنى يموت ويأبى أن يعالجه !

عون : يخشى على ابنه أن يموت يا أمير المؤمنين ولا يخشى على عيالى أن يموتوا من الجوع وهو يعلم حالهم ولى عليه هذا الحق فيمطلنى به .

أبو دلامة : ماذا أصنع لعياله يا أمير المؤمنين ؟ لو كان عندى شىء ما امتنعت عن اسعافهم .

المهدى : ويلك ... أعيال صاحبك كما وصف ؟

أبو دلامة : نعم يا أمير المؤمنين لقد شهدتهم بعينى رأسى يتضاغون جوعا ورأيت أمهم كأنما تؤامر نفسها أى أولادها تذبح لتعشى بلحمه الآخرين !

(**يضحكون**)

المهدى : (**ضاحكا**) فكم لك عليه من أجر يا عون ؟

أبو دلامة : ما يراه أمير المؤمنين !

المهدى : اسكت أنت ليس السؤال لك ٠

أبو دلامة : انه لا يعرف قيمتى يا أمير المؤمنين كما تعرفها أنت !

المهدى : (**يضحك**) فقيمتك عندى دانق واحد !

أبو دلامة : وابؤساه ! انطلق اذن يا عون الى امرأتك فدعها تذبح أكبر أولادكما لتتبلغوا بلحمه يومين أو ثلاثة !

(**يضحكون**)

المهدى : (**يسحب رقعة فيخط فيها**) قد أمرنا لك يا عون بألفى درهم (**يرمى الرقعة اليه**) خذ هذه الرقعة فاصرفها من الخازن ثم انطلق فعالج دلامة !

عون : (**يلتقط الرقعة**) أبقى الله أمير المؤمنين وخلد ملكه !

الخيزران : فابق أنت يا أبا دلامة فقد كشف أمير المؤمنين ما كان يغمك ٠

أبو دلامن : أما الآن يا سيدتى فحبا وكرامة (**يدنو من عون فيقول له بصوت خافض**) اياك يا لكع أن تأخذها كلها ٠٠٠ والله ان لم تعطنى نصفها لأشكونك الى أمير المؤمنين وأعلمنّه بما ادعيت على اليهودى كذبا وزورا ٠

المهدى : ويلك ماذا تقول له يا أبا دلامة ؟

أبو دلامة : لا شىء يا أمير المؤمنين ٠٠٠ انما أوصيته أن ينطلق الى عياله فينقذهم أولا ثم يذهب ليعالج ابنى (**يأخذ**

بيد عون ناحية الباب الثالث) خروجك يا هـذا من هذا الباب ·

عون : **(عند الباب الثـالث)** أبقـاك الله يا امير المؤمنين **(يخرج)** ·

(يعود أبو دلامة الى مجلسه) ·

(يدخل الحاجب من البـاب الثالث فيسلم للمهـدى رقعة ثم ينصرف) ·

المهدى : **(ينظر فى الرقعة ثم ينهض)** ·· ؟

الخيزران : أخارج أنت يا أمير المؤمنين ؟

المهدى : اسـتبقى أبا دلامة عنـدك فانى عائد بعـد قليل · **(يخرج)** ·

أبو دلامة : ألا تعجّلين لى بالجارية يا سيدتى لأشوى بها قلب أم دلامة ؟ الا أن تكون سيدتى قد وعدتنى وهى لا تنوى الوفاء !

الخيزران : كلا يا أبا دلامة ··· ما يمنعنى من التعجيل بها لك الا أن أمير المؤمنين يكره ذلك ·

أبو دلامة : أمير المؤمنين يا سيدتى أم ريطة ؟

الخيزران : ويلك انه أمـير المؤمـنين يكره أن يقع بينـك وبين زوجك شجار ·

أبو دلامة : بل ريطة يا سيدتى · أتدرين ماذا تقول لى أم دلامة حين أقول لها انك وعدتنى بجارية فائقة ؟

الخيزران : ماذا تقول لك ؟

أبو دلامة : تقول ان ذلك لن يكون ··· لقد وعدتها ريطة أن تكلم أمير المؤمنين ليحول دون ذلك ·

الخيزران : اذن فهى التى أوحت الى أمير المؤمنين بهذا ؟

أبو دلامة : نعم يا سـيدتى فعجّلى لى بالجارية لتبطلى كيـ

ربطة ··· انها انما تكيد لى من أجلك لما ترى من تشيعى لك دونها ·· لقد قلت لأم دلامة انى لن أعود من عندك اليوم الا بالجارية معى فلا تنقضى كلمتى عند عجوز السوء !

كخيزران : لا يا أبا دلامة حتى أعود من الحج ، فان أمير المؤمنين كثير الهموم كما ترى ، وما آمن فى غيابى أن يشغلك الشجار بينك وبين أم دلامة عن غشيانه وتسريته · ولولا أنى قد عزمت الحج وأن أمير المؤمنين يكره لى العدول عنه لبقيت عنده فى هذه الآونة لحاجته الى التهوين والتسرية ، فلا أقل من أن يجد عندك ما يخفف عنه بعض همه دون أن يشغلك عنه شاغل ·

أبو دلامة : كلا يا سيدتى لن يشغلنى عن أمير المؤمنين شىء ·

الخيزران : أقصر يا هذا فسأنجز لك وعدى حينما أعود من الحج ·

(يعود المهدى وهو عابس الوجه) ·

الخيزران : خيرا يا أمير المؤمنين ··· هل أتاك ما كدرك ؟

المهدى : هؤلاء الزنادقة ! والله لقد حيرونى !

أبو دلامة ما أدرى يا أمير المؤمنين علام يهمك أمرهم ؟

المهدى : (يعود الى مجلسه) ماذا تقول ويلك ؟

أبو دلامة : يعز علىّ يا أمير المؤمنين أن تجهد نفسك فى تعقبهم واستتابتهم · هلا تدعهم يدخلون النار من أى أبوابها شاءوا ؟ انى أعدك وعدا صادقا لئن صرت اليهم هناك لا أكلمهم ولا أسلّيهم ولا أشغلهم عن أكل الزقوم وشرب الغسلين لحظة واحدة !

(يضحك المهدى والخيزران) ·

(**تدخل ريطة تسبقها وصيفتها « لطف » مستطلعة)** ٠

ريطة : (**عند الباب**) هل عندك أحد يا أمير المؤمنين ؟

المهدى : ادخلى يا ابنة عمى فما عندنا غير أبى دلامة ٠

ريطة : ففى شأنه جئت لأكلمك ؟

(**ينقبض أبو دلامة كأنما يتوقع شرا**) ٠

المهدى : فى شأن أبى دلامة ؟

ريطة : (**تتقدم حتى تجلس على يسار المهدى**) نعم فقد جاءتنى امرأته باكية ٠

المهدى : ويحها ٠٠ لعلها جاءت من أجل ابنها المريض والطبيب الذى امتنع أن يعالجه ٠

أبو دلامة : (**لريطة**) فاطمئنى يا سيدتى فقد تفضل أمير المؤمنين فأرضى عوز الطبيب فانطلق الساعة ليعالج دلامة ٠

ريطة : كلا ليس من أجل هذا جاءت أم دلامة !

أبو دلامة : أجل والله انها لا تهتم بزوج ولا ولد ٠٠٠ لا تهتم الا بنفسها !

ريطة : هل أدعوها لتدخل يا أمير المؤمنين فتسمع شكواها بنفسك ؟

أبو دلامة : أعيذك يا أمير المؤمنين أن تدخلها فتلقانى عندك بما أكره ٠

ريطة : بل تخشى أن تشكو الى أمير المؤمنين سوء صنيعك !

المهدى : دعيها تدخل يا ريطة ٠

ريطة : (**لجاريتها الواقفة بالباب**) أدخليها يا لطف ٠

(**تخرج لطف ثم تعود بأم دلامة**) ٠

ريطة : ادخلى يا أم دلامة ٠

أم دلامة : (**تدخل فتنحني احتراما**) أصلح الله أمير المؤمنين !

أبو دلامة : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم !

(**يضحكون**)

أم دلامة : ويلك يا لكع لا يعوذ الشيطان من نفسه !

(**يضحكون**)

أبو دلامة : لكنه يعوذ من قعيدته لو كانت له قعيدة مثلك !

(**يضحكون**)

ريطة : هلمى اذكرى لأمير المؤمنين مظلمتك يا أم دلامة ٠

المهدى : قولى ما عندك يا أم دلامة ٠

أم دلامة : أصلح الله أمير المؤمنين ، ان هذا الشيخ السفيه ما انفك يضيع ماله فى الخمر والنساء فلا يبقى لعياله شيئا ٠

المهدى : فى الخمر والنساء !

أم دلامة : نعم يا أمير المؤمنين ٠٠٠

أبو دلامة : (**لأم دلامة**) ويلك ما يدريك أنت ما الخمر من النبيذ ! لقد شهد الطبيب عند أمير المؤمنين أنى لا أشرب غير النبيذ ٠ وأما النساء فقد أحلهن الله لى كما أحلهن لأمير المؤمنين وان لم أستطع بعد أن أحصل على واحدة منهن ، ولكنى سأحصل عليها عما قريب !

أم دلامة : يا أمير المؤمنين أنصفنى من هذا الظالم ٠ لقد حلف لى اليوم أنه لا يعود من القصر الا بجارية معه ٠ أفمن العدل يا أمير المؤمنين أن أصبر على قبحه وشناعته وسوء خلقه السنين الطوال ليأتينى فى آخر العمر جارية يضارنى بها ويضار أولادى ؟ حاشا لأمير المؤمنين أن يأذن بذلك أو يرضى به ٠

ريطة : (للخيزران) الحق عيلك يا أم موسى اذ تمنّين هذا المأفون بما يضره ويضر أهله وعياله !

الخيزران : ويحك يا ابنة عم أمير المؤمنين انه ظل زمنا يستوهبنى الجارية حتى ضقت به ذرعا فوعدته ، وما كنت أدرى أن ذلك سيسوءك !

ريطة : وهذه لجأت الىّ مستجيرة فوعدتها بأن أجيرها من ذلك ، فان شئت أن تهبى لزوجها شيئا فهبيه ما تشائين الا الجارية ٠

أبو دلامة : لكنى لا أريد غير الجارية (للخيزران) تذكّرى يا سيدتى أنك قد وعدتنى ولن أنزل أبدا عن حقى ٠

الخيزران : مهلا يا أبا دلامة ٠٠٠ أما وقد جاءت ابنة عم أمير المؤمنين تتشفع لأم دلامة فلا واللّه لا أعطيك الجارية اليوم اكراما لها ٠

ريطة : شكرا يا أم موسى ، لا عدمتك ٠

أم دلامة : (لزوجها شامتة) أرأيت يا لكع كيف غلبتك ! اذهب فكفّر عن يمينك الباطلة !

أبو دلامة : لن يطول سرورك يا لكاع ! سوف تعطينى سيدتى الجارية بعد رجوعها من الحج !

أم دلامة : كذبت !

أبو دلامة : سوف ترين !

الخيزران : ويلك يا أم دلامة أتحبين أبا دلامة هذا الحب ؟

أم دلامة : أحب هذا الشيخ الكريه ! أحب الموت يا سيدتى ولا أحبه !

الخيزران : ففيم اذن هذه الغيرة كلها عليه ؟

أم دلامة : ما ذلك من غيرة يا سيدتى ، ولكنه يريد أن يراغمنى ويركب هذه الجارية على رأسى ٠

الخيزران : لا تخافى ... انك بعدُ الزوجة وما هى الا جارية !

ريطة : ماذا يؤمنها أن يفضّل الجارية على الحرة ؟

الخيزران : ما بين الجارية والحرة الا كلمة تقال فاذا هما سواء !!

ريطة : هيهات !!

المهدى : (متضايقا) هل لكن أن تبرحننا فانى أريد أن آذن لأصحابى بالدخول عندى ! (**يصفق فيدخل الحاجب**) ائذن للخاصة بالدخول .

الحاجب : هنا يا أمير المؤمنين ؟

المهدى : نعم (**يخرج الحاجب**) .

(**تنهض الخيزران وريطة**) .

ريطة : هلمى يا أم دلامة فلئن جرؤ هذا الشيخ المتصابى على ايذائك لأسوّدن عيشه ثم لا ينفعه احد .

(**تخرج وتتبعها أم دلامة والوصيفة لطف**) .

الخيزران : (**على بابها لتخرج**) المعذرة يا أمير المؤمنين ... ما قصدت والله أن أكدرك (**تخرج**) .

المهدى : ويلك يا أبا دلامة كل هذا منك !

أبو دلامة : بل كل هـــذا يا أمير المؤمنين من عجوز الســوء ام دلامة !

المهدى : لقد أردناك لتروّح عنا فاذا أنت تنقل الكدر الينا من بيتــك . فوالله لئن لم تضحكنى وتسرّ عنى لأرينك الويل !

أبو دلامة : لا غرو يا أمير المؤمنين ان تكدرت فقد رأيت اليــوم وجه شــيطان ! أرأيت عافاك الله ــ كيــف تزداد أم دلامة قبحا يوما بعد يوم !!

المهدى : **(يهم أن يضحك ثم يمتنع)** دعنى الآن من أم دلامتك . هات لنا شيئا آخر .

أبو دلامة : **(يحك رأسه)** شيئا آخر .. لعنة الله عليك يا أم دلامة لقد كان ذهنى فى صفاء حتى طلع علينا وجهك !

المهدى : قلت لك دعنى منها ويلك !

أبو دلامة : سمعا يا أمير المؤمنين !

(يدخل الخاصة المأذون لهم فيسلمون على المهدى ثم يأخذون مجالسهم حوله وفيهم القاضى ابن أبى ليلى وجماعة من أعمام المهدى وغيرهم من وجوه بنى هاشم) .

المهدى : **(ما يزال منقبضا ـ ينظر الى أبى دلامة)** ويلك يا أبا دلامة ألم تجد لنا شيئا بعد ؟

أبو دلامة : لحظة يا أمير المؤمنين ...

المهدى : **(غاضبا)** ويلك فلأوجدنه أنا لك ... أصغ الىّ .

أبو دلامة : نعم يا أمير المؤمنين .

المهدى : عزمت عليك الا ما هجوت واحدا ممن فى مجلسى هذا .

أبو دلامة : يا أمير المؤمنين هؤلاء وجوه بنى هاشم !

المهدى : أنا أعطى الله عهدا لئن لم تهج واحدا ممن هنا لأقطعن لسانك !

أبو دلامة : **(يقلب طرفه فى القوم فكلما نظر الى واحد منهم غمزه بأن عليه رضاه)** يا ويلتا .. قد هلكت !

المهدى : هات ويلك ! علام تقلّب طرفك فى القوم ؟

أبو دلامة : لأرى أولا يا أمير المؤمنين أيهم أحق بالهجاء .

المهدى : فهل وجدته ويلك ؟

أبو دلامة : نعم يا أمير المؤمنين ·

المهدى : فهات اذن !

أبو دلامة : ولى الأمان يا أمير المؤمنين ؟

المهدى : ولك الأمان ·

أبو دلامة : (ينشد) :

ألا أبلــغ اليــك أبا دلامـــة
فليس من الــكرام ولا كرامــة
اذا لبس العمامــة كان قردا !
وخــنزيرا اذا نزع العمــامة !
جمعت دمامة وجمعت لؤما
كذاك اللؤم تتبعـــه الدمـــامة
فان تك قد أصــبت نعيم قــوم
فلا تفـــرح فقــد دنت القيامة

(يضحك الحاضرون)

المهدى : ويلك قد عرفت كيف تتخلص !

أبو دلامة : ألهمنى ذلك يا أمير المؤمنين خوفى من قطع لسانى ! لقد نظرت الى هؤلاء فما وجدت فيهم من أحد الا وقد اشترى عرضــه منى فلم يبــق أمامى الا عرض أبى دلامة !

المهدى : لو قد خطــــر لى أنك ســتعمد الى هجاء نفســـك لاستثنيت !

أبو دلامة : الحمد لله الذى أنساك هذا يا أمير المؤمنين !

المهدى : (**يتطلق وجهه**) أين سلمة الوصيف ؟

سلمة : (**يظهر على الباب**) لبيك يا أمير المؤمنين !

المهدى : هات الشراب يا غلام !

أبو دلامة : (**هاتفـا**) الآن يزول الهم وتنتعش النفس ! ثقـّـل يا غلام واجعلها صرفا !

المهدى : (**ينهره**) ويلك ما تقول ؟

أبو دلامة : (**ينتبه الى سهوه**) عفـوا يا أمـير المؤمنين ... (**لسلمة**) بل خففها لى يا غلام !

سلمة : (**غاضبا**) ثقلها ... خففها ... أين تظن نفسك يا هذا ، أتحسب نفسك فى حانة ؟ (**يخرج**) .

أبو دلامة : قد وقعت اليوم يا لكع !

المهدى : ويلك ماذا تعنى ؟

أبو دلامة : يا أمير المؤمنين هل تأذن لى فى هـذا البخيل سلمة الوصيف فما من أحد فى قصرك الا نفحنى ما خلاه ؟

المهدى : انك لا تقدر عليه يا أبا دلامة .

أبو دلامة : لقد أمكننى اليـوم يا أمير المؤمنين من نفسه ، فاذا أنديت له جبينه الذى لا يندى أبدا !

المهدى : فافعل ان قدرت .

(**يدخل سلمة الوصيف فيدير عليهم الشراب**) .

المهدى : هات يا أبا دلامة ما عندك .

أبو دلامة : يا أمير المؤمنين لقد أتيت اليوم بحلة نفيسة أريد أن أهديها اليك فاذا أذنت أحضرتها لك .

المهدى : ويلك أين هى ؟

أبو دلامة : فى الدهليز يا أمير المؤمنين خبأتها فى مكان هناك .

المهدى : اذهب فهاتها .

(**ينطلق أبو دلامة فيخرج من الباب الثالث**) .

المهدى : ليت شعرى ما تكون هـدية أبى دلامة ؟ هـل رأيت شيئا فى الدهليز يا سلمة ؟

سلمة : لا يا أمير المؤمنين ما رأيت شـيئا . ما بقى الا أبو

دلامة يهدى الحلل لأمير المؤمنين !

(يدخل أبو دلامة يحمل مرقعة بالية فى يده فيقدمها للمهدى) .

المهدى : ويلك ما هذه ؟

أبو دلامة : هدية عبدك أبى دلامة .

المهدى : قبحك الله ألم تزعم أنها حلة نفيسة ؟

ابو دلامة : بلى يا أمير المؤمنين .

المهدى : فهذه مرقعة وليست حلة !

ابو دلامة : يا أمير المؤمنين أنصفنى . هذا سلمة الوصيف بين يديك تسميه الوصيف وله ثمانون سنة وهو عندك وصيف ، فان كان سلمة وصيفا فهذه حلة !

(يضحك المهدى حتى يستلقى على قفاه ويضحك الجميع) .

سلمة : (**غاضبا**) قاتلك الله يا فاسق ... قبح الله وجهك !

المهدى : (**لسلمة**) ويلك ان لهذه منه أخوات وان آتى بها فى محفل من الناس فضحك .

أبو دلامة : والله لأفضحنه يا أمير المؤمنين فليس من مواليك أحد الا وقد وصلنى ما خلاه فانى ما شربت له الماء قط !

(يضحكون)

المهدى : (**لسلمة**) قد حكمت عليك أن تشترى عرضك منه بألف درهم حتى تتخلص من يده .

سلمة : قد فعلت يا أمير المؤمنين على ألا يعاود .

المهدى : ما ترى يا أبا دلامة ؟

أبو دلامة : قد رضيت يا أمير المؤمنين فشىء خير من لا شىء !

(يضحكون)

المهدى : (**يرى القاضى ابن أبى ليلى ينظر الى أبى دلامة وهو يضحك وأبو دلامة يغمزه ويشير له ألا يفعل**) ويحك يا ابن أبى ليـلى أراك تومىء لأبى دلامة ويومىء لك فأى شىء بينكما ؟

أبو دلامة : لا شىء يا أمير المؤمنين ٠٠ انما هو سر بينى وبينه ٠

المهدى : عزمت عليك يا ابن أبى ليلى الا ما أخبرتنى ٠

أبو دلامة : يا ويلتا ٠٠٠ هلك أبو دلامة !

القاضى : (**يضحك**) لقد اشتريت أنا عرضى منه اليوم يا أمير المؤمنين فهذه ثانى صفقة يبيعها اليوم أبو دلامة !

المهدى : كيف ذاك ؟

القاضى : لقد جاءنى اليـوم مع أبى عطاء السـندى الشاعر وهما يجران شـيخا يهـوديا ومعهما صاحب لهما زعما أنه طبيب فشهدا بأن على اليهودى مائة درهم للطبيب هى أجر ما عالجه ٠٠٠

المهدى : ويحك ٠٠٠ ما اسم ذاك الطبيب ؟ عون ؟

القاضى : نعم يا أمير المؤمنين ٠٠٠ اسمه عون ٠

المهدى : أتم يا ابن أبى ليلى ٠

القاضى : فشككت يا أمير المؤمنين فى صدق الشهادة ، ولكنى خشيت من لسان أبى دلامة فاشـتريت عرضى منه بالمائة الدرهم دفعتهـا عن اليهـودى لذلك الطبيب فانصرفوا ٠

المهدى : (**ينظر الى أبى دلامة متعجبا**) أوقد فعلتها يا لكع ؟

أبو دلامة : أجرنى يا أمير المؤمنين ٠

المهدى : والله لتخبرنّى بحقيقـة أمر اليهـودى أو لأقطعـن عنقك !

أبو دلامة : ولى الأمان يا أمير المؤمنين ؟

المهدى : ولك الأمان .

أبو دلامة : طالبنى عون الطبيب بأجر ما عالجنى ، وليس عندى شيء ، فقلت آخذه له من ذلك الشيخ اليهودى زكاة قناطيره المقنطرة التى سرقها بالمربا من أموال المسلمين !

(**يضحك الجميع والمهدى خاصة حتى استلقى على قفاه**) .

المهدى : أتدرون ماذا صنع هذا الخبيث بعد ذلك ؟

القاضى : ماذا صنع يا أمير المؤمنين ؟

المهدى : أتانى بطبيبه هذا فزعم لى أنه لم يقدر أن يدفع له أجره فأمرت للطبيب بألفى درهم ! (**يضحكون**) .

أبو دلامة : وان لى لنصفها يا أمير المؤمنين !

المهدى : (**يضحك**) قاتلك الله !

أبو دلامة : واستوليت أيضا على نصف ما دفعه اليهودى يا أمير المؤمنين !

(**يضحكون**)

المهدى : (**يضحك**) ويلك .. ليس اليهودى هو الذى دفعه !

أبو دلامة : سيان يا أمير المؤمنين أن يدفعه اليهودى أو وكيله هذا الذى لا يقبل شهادة المسلمين !

(**ينفجر المجلس ضحكا**) .

« ســتار »

المشهد الثالث

فى قصر الخليفة • نفس المنظر فى المشهد الثانى •
(الوقت أول الضحى)
(يرى المهدى عند رفع الستار جالسا وبجانبه ريطة ويرى أبو دلامة جاثيا تحت قدمى المهـدى فى دعاء وتوسل) •

أبو دلامة : يا أمير المؤمنين هذا مقام العائذ بك ! ارحم عبـدك أبا دلامة وخلّصه من يدْ عجوز السوء أم دلامة !

المهدى : ويلك يا أبا دلامة •••• لا سبيل الى ذلك •

ريطة : ان هذا من مصلحتك ومصلحة عيالك !

أبو دلامة : مالى ولعيالى قبحهم الله وقبح أمهم • ليذهبوا جميعا الى جهنم •

ريطة : أهـذا يا أمـير المؤمنين كلام أب أمين على أهـله وعياله ؟

المهدى : ويلك يا أبا أبا دلامة •• انك بهذا تؤكد الحجة على نفسك •

أبو دلامة : يا أمير المؤمنين أسـألك بالله الذى جعـلك ابنـا للمنصور ولم يجعلك ابنة له ــ ولو شـاء لفعل ــ الا ما نصرتنى على المرأة أم دلامة فانى ذكر مثلك وهى أنثى !

المهدى : **(يضـحك حتى يسـتلقى على قفـاه)** قاتلك الله **يا أبا دلامة !**

أبو دلامة : يا أمـير المؤمنين ان الله يقـول فى كتـابه العزيز :

الرجال قوامون على النساء • فكيف يجوز أن تكون أم دلامة قوامة عليّ ؟

المهدى : ويلك ذاك لو كان الرجل رشيدا •

ريطة : وأنت غير رشيد •

أبو دلامة : يا عباد الله وهل أم دلامة رشيدة ؟ ان كانت أم دلامة رشيدة فالدواب التى فى اسطبل أمير المؤمنين كلها ذات رشد ! (**يضحك المهدى وريطة**) •

ريطة : انها ارشد منك على كل حال •

أبو دلامة : لقد هان أبو دلامة منذ رحلت مولاته الخيزران • (**يرفع يديه الى السماء**) أستغفرك يا رب العالمين لماذا فرضت على عبادك الحج ؟ لو لم تحج مولاتى ما مسنى كل هذا الهوان ! (**يضحك المهدى وتعبس ريطة**) وتضحك يا أمير المؤمنين ! والله لأشكونك الى سيدتى الخيزران حين ترجع ! •

ريطة : لو كنت رشيدا كما تزعم لما قلت هذا !

أبو دلامة : يا سيدتى أنّى يبقى لى رشد وقد صارت المرأة أم دلامة تتحكم فى مالى ولا أصل منه الى شيء ؟

المهدى : ويلك ماذا تصنع بالمال بعد ؟ ألست تأكل وتشرب فى بيتها ؟

أبو دلامة : بيتها ! أوقد صار بيتها هى يا أمير المؤمنين ؟ !

المهدى : ويلك انه بيتها وبيتك وبيت عيالك ! أولست تأكل فيه وتشرب ؟ فماذا تريد بعد ؟

أبو دلامة : أريد النوم يا أمير المؤمنين !

المهدى : ماذا يمنعك من ذلك ؟

أبو دلامة : لا يلذ لى النوم على سريرها يا أمير المؤمنين •

ريطة : ويل لك يا فاسق ••• لقد وقعت !

المهدى : أجل لقد شهدت على نفسك بالفجور فوالله لآخذنك بشهادتك !

أبو دلامة : حنانيك يا أمير المؤمنين لا تعجل ولا تحمل كلامى على غير محمله .

المهدى : ألم تقل لا يلذ لك النوم على سرير زوجك ! أفعلى سرر البغايا يلذ لك ؟

أبو دلامة : لا أدرى يا أمير المؤمنين !

المهدى : لا تدرى !

أبو دلامة : نعم والله لا أدرى فانى ما جربت ذلك ، فان شاء أمير المؤمنين أن يعرف فليسل به خبيرا غيرى !

المهدى : (**يضحك قليلا ثم يكف عن الضحك**) لا تغالطنى يا لكع .. هلم هنا .. تقول انك تريد المال ؟

أبو دلامة : نعم يا أمير المؤمنين ..

المهدى : لأنك لا تريد النوم على سرير أهلك ؟

أبو دلامة : نعم يا أمير المؤمنين .

المهدى : فأى شىء يعنى هذا الا أن تنفق ذلك المال على بغى ؟

أبو دلامة : معاذ الله يا أمير المؤمنين ولكنى سأنفقه لأجر الخان .

المهدى : الخان ! تترك سرير أهلك وتنام فى الخان !

أبو دلامة : لو تعرف سرير أهلى يا أمير المؤمنين لعذرتنى . لا أستطيع النوم على سرير ينام عليه خلق كثير !

المهدى : ويل لك لا تستحى أن تتعرض أمامنا بعرض أهلك ؟

أبو دلامة : معاذ الله يا أمير المؤمنين أن آتى ذلك .

ربطة : ويلك أتنكر ما قلت الساعة أمام أمير المؤمنين ؟

المهدى : ألم تقل ان سريرها ينام عليه خلق كثير ؟

أبو دلامة : أعيذك يا أمير المؤمنين أن تظننى عنيت ذلك . لقد رأى أمير المؤمنين أم دلامة ، فأى خلق من بنى آدم

يرضى أن ينام لها على سرير ؟ انما أعنى خلقا من القمل والبق والبراغيث وما شاء الله أن يخلق ؟

المهدى : (يضحك حتى يستلقى على ظهره) قاتلك الله !

أبو دلامة : ان كان أمير المؤمنين فى شـــك ممـا قلت فليجرب بنفسه !

المهدى : قاتلك الله ! ما أظرفك راضيا وغاضبا · لقـد والله سرّيت عنى ·

أبو دلامة : (تنبسط أساريره مقلدا صوت المهدى) قد أمرنا لك يا أبا دلامة ···

المهدى : (ضاحكا) بخمسة آلاف درهم !

أبو دلامة : وتصرف لى يا أمير المؤمنين يا أكرم الناس ؟ اذن والله لا أشكوك الى مولاتى الخيزران !

المهدى : كلا ··· بل تصرف لأم دلامة ·

أبو دلامة : يا أمير المؤمنين ليس هذا من العدل · أجتهد أنا فى اضحاكك وتسليتك وتدفع أجرتى لأم دلامة !

المهدى : قد جعلناها قيمـا عليك حتى ترشد وتكف عن غيك وضلالك ؟

أبو دلامة : أى غى وأى ضلال يا أمير المؤمنين ؟ والله ما ضللت وما غويت الا يوم تزوجت هذه القردوحة فى ساعة نحس !

(يضحكان)

أبو دلامة : (لريطة) وأنت يا سيدتى يا ابنة أبى العباس يا سليلة الأجواد ألا تشـــفعين لى عند أمـير المؤمنين ؟ ألا تعطفين على أبى دلامة ؟

ريطة : ان امرأتك وعيالك لأحق بعطفى منك ·

أبو دلامة : لا تحوجينى يا مولاتى الى عطف سـيدتى الخيزران

وأنت هنا حاضرة لا يشغلك عنى حج ولا عمـــرة !
هلا تسبقينها الى هذا الفضل ؟

ريطة : **(فى صرامة)** والله لو كان امر لى لأمرت بك فجلدت بالخيزران حتى يستقيم عوجك !

أبو دلامة : **(يتخانف كالطفل الذى يريد أن يبكى)** لأذهبن اليوم الى قبر أبيك السفاح رضوان الله عليـــه فلأشكونك اليه !!

ريطة : **(عاتبة غاضبة)** ويل لك يا لكع متى رعيت للسفاح عهدا أو حفظت له جميـــلا ؟ لقد نســـيته ونســـيت معروفه بعد ما ذهب !

أبو دلامة : لا والله ما نسيته ولكنه هو الذى نســـينى . لقـــد تركنى بدون ما ذنب جنيتـــه ومضى الى ربه فمـــاذا أصنع ؟

(يضحك المهدى وتغالب ريطة الضحك) .

ريطة : لو يشعر الموتى ما يشـــعر الأحيـــاء لتجدنه اليـــوم ساخطا عليك يا ناسى الجميل !

أبو دلامة : يا ليته يذكرنى بعد ولو بالســـوء ! ما اخاله الا قد نسينى واتخذ فى الجنة أبا دلامة آخر يجيد التسبيح والتهليل ويرتدى ثيابا خضرا من سندس واستبرق !

(يستغرقان فى الضحك)

أبو دلامة : والله لا أدرى كيف يستطيع سميىّ ذاك أن يضحكه بتهليله وتسبيحه اللهم الا اذا لبس طرطورا عجبـــا من الحرير الأخضر وجـــلاجل من الذهب والفضــــة وخر على أم رأسه ساجدا ورجلاه فى الهواء :

(ينفجران ضحكا حتى تدمع عينـــا المهـــدى فتستر ريطة وجهها بالخمار) .

(تظهر لطف وصيفة ريطة على الباب الأيسر)

ريطة : ما وراءك يا لطف ؟

لطف : دلامة يا مولاتى وأخته ٠

أبو دلامة : (متأففا) ما جاء بالقرد والقردة !

ريطة : (تنظر الى المهدى كالمستأذنة) ٠٠٠ ؟

المهدى : (للطف) أدخليهما يا جارية !

(يدخل دلامة وعسلوجة)

دلامة : السلام على أمير المؤمنين !

أبو دلامة : ما جاء بك يا ابن اللخناء ! ألا تستحى أن تقتحم قصر أمير المؤمنين كل يوم ؟ ألا تريحنى يوما واحدا من رؤية وجهك ؟

دلامة : هل لى أن أجيبه يا أمير المؤمنين ولا حرج على ؟

المهدى : افعل يا دلامة ولا حرج !

دلامة : انى يا هذا ما جئت لأريك وجهى ، فانك لتحمل مثله فى القبح والدمامة أينما ذهبت ، ولكنى جئت لأشهد محيا أمير المؤمنين فتبرأ عيناى مما قذيتا به من وجهك ووجوه أهلك وعيالك السفع !

أبو دلامة : ويلك تعلمت هذا من أمك يا ابن اللخناء !

دلامة : بل منكما معا ولا فخر ! (يضحكون) ٠

المهدى : قل لنا يا دلامة ما حاجتك ؟

دلامة : هل أمر أمير المؤمنين اليوم بشىء لأبينا هذا الغوى الفاسق !

(يضحكون)

أبو دلامة : كلا لم يأمر لى بشىء ٠٠ فارجع الى أمك خائبا يا لكع !

ريطة : (**تضحك**) بل قد أمر له أمير المؤمنين بخمسة آلاف درهم فانطلق واقبضها من يد الخازن ؟

دلامة : أدام الله عز أمير المؤمنين وحفظك له ولنا يا سيدتى الكريمة !

المهدى : (**لعسلوجة**) وأنت يا بنية ما حاجتك ؟

عسلوجة : (**باسمة**) بعثتنى أمى يا أمير المؤمنين رقيبا على دلامة !

أبو دلامة : أرأيت يا أمير المؤمنين أى خلق من الناس هؤلاء !

المهدى : (**يضحك**) ما أعجب أمركم ٠

دلامة : اعجب ما شئت يا أمير المؤمنين من أهل بيت كاسبهم شيخ غوى كغوى ثمود (**مشيرا الى أبيه**) وقيمهم امرأة عجوز كعجوز قوم لوط ٠ وخازنهم غلام عاق كغلام نوح (**مشيرا الى نفسه**) ورقيبهم طفلة شوهاء ك ٠٠٠

المهدى : (**يضحك**) كماذا ويلك ؟ !

دلامة : (**مشيرا الى أخته**) أما هذه يا أمير المؤمنين فقد نسيت الآية التى نزلت فيها !

(يستغرقون فى الضحك)

(يخرج دلامة وعسلوجة)

ريطة : (**تضحك**) ويلك أنشأتهما على هذا ؟

أبو دلامة : كلا يا سيدتى ٠٠٠ هم أشقى وأفجر من أن يحتاجوا الى من ينشئهم على ذلك ٠ الله خلقهم هكذا كما خلقنى قبلهم ! ذرية بعضها من بعض !

(يضحكون)

ريطة : أما انهما لمذكيان نجيبان !

أبو دلامة : ان شئت يا سيدتى أخذتهما وأعطيتنى بهما ابنيك عليا وعبد الله !

(يضحك المهدى قليلا ثم يكف عن الضحك لما رأى من تغير وجه ريطه) .

ريطة : ويلك يا شيخ السوء . لو سمعت سيدتك هذا الذى قلته لأجازتك عليه ولكنها لسوء حظك ليست بيننا اليوم !!

أبو دلامة : يا سيدتى وابنة سيدى وولى نعمتى لو سمعت سيدتى الخيزران قولى هذا لرقت لحالى ولنزلت لى بهما عن ابنيها موسى وهارون !

المهدى : **(يحاول أن يصرف الحديث عن الخيزران من أجل ريطة)** أما ان ابنك يا أبا دلامة لحرى أن يكون غده مثل يومك !

أبو دلامة : أجل يا مولاى سيكون لك غدا ولابنيك موسى وهارون كما كنت لك ولأبيك وعمك ! ما اخالنى أعيش طويلا يا أمير المؤمنين بعد ما جعلتم عنقى فى يد أم دلامة !

(تدخل عسلوجة وتثب نحو أبيها فيتلقاها فى حجره وتساره بحديث ثم تناوله شيئا فى يدها فيدسه أبو دلامة بين ثيابه) .

المهدى : ما هذا يا عسلوجة ؟ ماذا أعطيت ابيك ؟

أبو دلامة : يا سيدى يا أمير المؤمنين ما بقى على ظهرها بعد رحيل سيدتى الخيزران من يرأف بهذا الشقى البائس غير هذه الجويرية الدميمة أنبتها الله نباتا حسنا ورزقها الذرية الصالحة ... ذرية لا تمت الى آل أبيها اللؤماء ولا الى آل أمها الألأم !

(**يضحك المهدى وريطة**)

المهدى : ويلك خبرنى ماذا أعطتك ؟

أبو دلامة : دعه لى يا أمير المؤمنين بحق الذى ولاك أمر المسلمين الذين منهم أبو دلامة . !

المهدى : (**يضحك**) أرنى ماذا أعطتك ؟

أبو دلامة : (**لابنته**) يا هذه هلا دفعتها لى بعد أن أنصرف من هذا المجلس ؟

عسلوجة : لكن دلامة يا أبت ينتظرنى أسفل .

المهدى : عجبا ... هذا أمر له خبىء ... أما لتبينن لى هذا أو لآمرن بانتزاع ما خبأت تحت ثيابك !

أبو دلامة : ولى الأمان يا أمير المؤمنين ألا ينتزع ذلك منى ؟

المهدى : نعم .

دلامة : ان أم دلامة ـ لعنها الله ـ يا أمير المؤمنين لا تأمن ابنها الملعون ولا تثق بذمته ، فهو لص خائن كأهل بيتها أجمعين ، فبعثت ابنتى هذه ـ كما قالت آنفا ـ لتكون رقيبا عليه تخبرها بمقدار ما يقبض من منحة أمير المؤمنين حتى لا يقتطع منها شيئا لنفسه .

(**يضحكون**)

المهدى : أتم ويلك .

أبو دلامة : ولكن هذه الجارية تحبنى وتعطف على ، والخبيث يعلم ذلك منها ، فاتفق معها على أن يقتطع هو من المال شيئا لنفسه ويعطيها مثله لتعطيه هى لأبيها على أن يكتما ذلك عن أمهما الخبيثة .

(**يضحكون**)

ريطة : ويلكم لأخبرن بهذا أم دلامة .

عسلوجة : (**خائفة**) كلا يا سيدتى لا تفعلى .. أتوسل اليك

(تثب من حجر أبيها فتجثو تحت قدمى ريطة)
أبوس قدميك !

أبو دلامة : يا سـيدتى ان كنت لا تعطفين الا على أم دلامة فاعطفى على هذه الجارية الصغيرة فانها ابنة أم دلامة ولا فخر .

(يضحك المهدى وريطة)

عسلوجة : لا تخبريها يا سيدتى .. انها ستذبحنى ذبحا .

أبو دلامة : كلا يا بنتى ... لن تذبحك اليوم أمك فلديها المال الوفير تقدر به أن تشترى من اللحم ما يغنيها عن لحمك الخبيث .

ريطة : (**تضحك**) انهضى يا عسلوجة فانى لن أخبر أمك .

(تنهض عسلوجة وتثب فرحة فتقبل رأس أبيها).

أبو دلامة : كيف رأيت يا أمير المؤمنين !

المهدى : ما أخبثكم من أهل بيت !

أبو دلامة : ألم أقل لك ذرية بعضها من بعض

المهدى : قاتلكم الله أجمعين .

أبو دلامة : (**يرفع يديه الى السماء فى ابتهال وخشوع**) آمين يا رب العالمين !

(يضحكون)

« ستار »

الفصل الثانى

المشـــهد الأول

(فى بيت أبى دلامة ـ حجرة متوسطة يظهـر على جدرانها ومتاعها القدم والرثاثة ـ باب على اليمين يؤدى الى الخارج وباب آخر فى الطرف الأيسر من صدر المسرح يؤدى الى داخل المنزل) •

(الوقت ضحى)

(يرفع الستار فيرى أبو دلامة مرتديا أفخر ثيـابه وهو واقف أمام مرآة ينظر فيها ويصـلح عمـامته مرة بعد مرة وخلفه أم دلامة جالسة وهى عابسـة الوجه) •

أم دلامة : أرح يا شيخ نفسك فلن تكون الا حيث خلقك الله •

أبو دلامة : ما شأنك أنت ! انى لا أتزين لك أيتها القردة العجوز.

أم دلامة : أعرف ذلك أيها القرد الشاب ! تتزين للجارية التى تزعم أنها آتية •

أبو دلامة : أزعم ! انها لآتية لا ريب فيها على رغم أنفك •

أم دلامة : فأين هى ؟ فقد رأيناك تنتظرها من أول الصـباح ، وهذا وقت الزوال وما جاءت •

أبو دلامة : لا بد أن جوارى القصر لما يفرغـن من تزيينها فهذا ذى أخرها • لقد وعدتنى سيدتى الخيزران أنهـا

سترسلها لى كالعروس المجلوة • واشــوقاه اليــك يا نعمة !

أم دلامة : نعمة ؟

أبو دلامة : نعم •• هذا اسمها ••• أليس يعجبك هــذا الاسم الحلو الجميل ؟

أم دلامة : والله لأجعلنها نقمة عليك !

أبو دلامة : تغارين منها قبل أن تريها ، فكيف لو رأيتهــا تطلع من هذا الباب كبــدر التم ؟ لقــد دالت دولتك يا أم دلامة فدعينى أســتمتع بجارية ناضرة العود ريئــا الشباب تنسينى كل المتاعب والبلايا التى كابدتهــا فى السنين الخوالي معــك • لقد طال صــبرى على الضيق والبلاء حتى جاء الله بالفرج •

أم دلامة : ويلك أوتحسبنى يا شيخ السوء أقعد فى البيت لك ؟

أبو دلامة : أترينى حبستك فيه أو قيدتك ؟

أم دلامة : طلقنى يا عبد السوء وأذهب لسبيلى !

أبو دلامة : ويلك هبينى طلقتك فكيف أطلق أولادك القرود هؤلاء ؟ ثم اننا بحاجة الى بقائك عنــدنا يا قطعــة الليــل البهيم ، فان القمر لا يكمل حسنه ويتم ضــياؤه الا اذا طلع فى الدجنة الحالكة •

أم دلامة : لا يغرنك ما أنت فيه اليوم فان غدا لناظره قريب !

أبو دلامة : يا هذه لقــد منتك نفسك باطلا ان كنت تؤملين أن تستولى على مالى وتتحكمى فى عنقى مرة ثانية • لقــد حجت مولاتى الخيزران ولن تحج مــرة أخرى فدعى ريطة اليوم تنفعك •

أم دلامة : سترى يا شيخ السوء •

أبو دلامة : هيهات ... لن يقدر أحد أن ينالنى بسوء ومعى الخيزران .

أم دلامة : فأين الجارية يا هذا ؟ ما بالها لم تجىء ؟ ألا تذهب لتسأل ما خطبها ؟

أبو دلامة : الساعة تجىء فيفرح بها قلبك !

أم دلامة : والله ما أحسب الخيزران اذ وعدتك بها الا مازحة لتتندر عليك يا هزأة .

أبو دلامة : ويلك يا حمقاء ان لم تبعثها لى الخيزران من أجلى أنا فلتبعثنها ارغاما لريطة التى بريحها بلغت منى ما أردت فى غياب مولاتى .

أم دلامة : ولكن أين جاريتك ؟ أتريد أن تنتظرها هكذا حتى الليل ؟ سل عنها .. لعلهم زفوها الى قرد آخر .

أبو دلامة : اسكتى يا فاعلة .

أم دلامة : علام غضبت ؟ انما أشفقت عليك من هذا الانتظار الطويل .

أبو دلامة : (يعرض عنها وينادى) دلامة ! دلامة ! أين هذا الولد الخبيث ؟

أم دلامة : ماذا تريد منه ؟

أبو دلامة : لا شأن لك . (ينادى) دلامة ! دلامة ! .

(يدخل دلامة منطلقا)

دلامة : نعم يا أبت ... أوقد جاءت شمس ضحاك ؟ (يجيل بصره فى الحجرة) أين هى ؟ ألم تأت بعد ؟

أبو دلامة : اسكت يا قليل الحياء .

دلامة : لعلهم يريدون أن يزفوها اليك من آخر الليل كالعرائس ! فاخلع هذه الثياب الجديدة وأرحها من

بدنك الى الليل حتى لا يفسدها عرقك النتن قبل مجىء عروسك ٠

(تضحك أم دلامة شامتة)

أبو دلامة : (يكتم غضبه) دع عنك هذا يا دلامة ٠ انطلق الساعة يا بنى الى القصر والتمس أم عبيدة الحاضنة فقل لها : يقول لك أبى سلى مولاتك أين الجارية فانه فى انتظارها من أول الصباح ٠

دلامة : ويلك أتريد أن ترسلنى فيما يسوء أمى ؟

أبو دلامة : سأجزيك على ذلك ٠

دلامة : فكم تعطينى ؟ ٠

أبو دلامة : درهمين ٠

دلامة : درهمين ؟ !

أبو دلامة : فخذ ثلاثة ٠

دلامة : اجعلها خمسة ٠

أبو دلامة : (بعد تردد) فلك خمسة دراهم ٠

دلامة : اجعلها دنانير ٠

أبو دلامة : قبحك الله ٠٠ خمسة دنانير يا لكع ؟

دلامة : لم لا ؟ ان عندك اليوم المالا وفيرا ٠

أبو دلامة : على رغم أنفك وأنف أمك !

دلامة : يحق لك ٠٠٠ سلطانك اليوم فى اقبال ٠

أبو دلامة : ولن يدبر بعد اليوم أبدا ٠

دلامة : فما يضرك أن تنفحنى بخمسة دنانير ؟

أبو دلامة : أمن أجل أن تنعم بولوج القصر ؟

دلامة : بل لتبتاع بها منى عقوق أمى ٠

أبو دلامة : انطلق ولك ما تحب ٠

دلامة : لا أقبل الا الساعة نقدا ٠

أبو دلامة : (**مغضبا**) خذ يا ابن السوء ! (**يخرجها له من بين ثيابه**) .

دلامة : هات يا شيخ السوء ! (**يقبضها فرحا**) .

أبو دلامة : قد قبضتها الآن يا دلامة فاياك أن تجمع بين استحماق أبيك وعقوق أمك .

دلامة : لست بحاجة الى وصيتك يا أماه !(**يثب نحو الباب ليخرج**) .

أبو دلامة : التمسها فى الحانات ... فلأشترين بها غضب الله عليك .

(**يخرج دلامة ويخرج أبوه خلفه ليدركه**) .

أم دلامة : (**فرحة**) بوركت يا دلامة ! لقد شفيت والله نفسى !

أبو دلامة : (**يرجع يائسا من اللحاق بابنه**) لأذهبن فلآتين بها بنفسى .

أم دلامة : (**ساخرة**) هذا أفضل لك لتنعم أنت بولوج القصر .

أبو دلامة : قومى فهيئى لهـا المخدع يا امرأة ... نقى عنه قملك وبراغيثك !

أم دلامة : والله لأملأنه عقارب وحيات ..

(**يدنو أبو دلامة من المرآة ويصلح عمامته مرة أخرى**) .

أم دلامة : اذا لبس العمامة كان قردا
وخنزيرا اذا نزع العمامة

(**ينظر أبو دلامة اليها شزرا ثم يخرج دون أن يقول كلمة**) . (**تخطر أم دلامة فى الحجرة جيئة وذهوبا وهى تحدث نفسها**) . (**يدخل دلامة**) .

دلامة : أين ذهب الشيخ ؟

أم دلامة : خرج ليأتى بالجارية بنفسه .

دلامة : دعيه يذهب الى غضب الله !

أم دلامة : سيقع غضب الله على رءوسنا نحن !

دلامة : لا تبتئسى ·· خذى هذه الدنانير لك ·· حسبى منها دينار واحد ليجعلنى ملكا · (**يهم بالخروج**) ·

أم دلامة : ويلك أين أنت ذاهب ؟

دلامة : الى حيث يذهب شيخ السوء كل يوم ·

أم دلامة : ابق الآن معى ··· لا تتركنى وحدى ··· ان البلية آتية عما قريب ·

دلامة : سأكون عند الجنيد النخاس قريبا منك · فاذا ما احتجت الى فأرسلى عسلوجة فى طلبى (**يخرج**) ·

أم دلامة : (**توصد الباب ثم تدنو من الباب الثانى وتنادى**) عسلوجة · يا عسلوجة !

عسلوجة : (**صوتها من الداخل**) نعم يا أماه ·

أم دلامة : ماذا تصنعين هناك ؟

عسلوجة : (**صوتها**) أغسل ثياب أبى يا أماه ·

أم دلامة : لعنة الله عليك · تغسلين ثيابه ليلبسها نظيفة لجاريته · والله ما فيك خير ·

(**يقرع الباب**)

أم دلامة : من ؟

صوت : أهذا بيت أبى دلامة ؟

أم دلامة : نعم ·· ماذا تريد ؟

الصوت : افتحى ·· أنا خادم مولاتى الخيزران ·

أم دلامة : (**تفتح له فيظهر الخادم على الباب**) هل تريد أبا دلامة ؟

الخادم : نعم · فأين هو ؟

أم دلامة : خرج الساعة ·

الخادم : ألا تعلمين أين ذهب ؟

أم دلامة : لا أدرى ... لعله ذهبَ الى حانة من الحانات ليسكر ويعربد فابحث عنه اذا شئت .

الخادم : كلا ... ليس ذلك من شانى .. انما بعثتنى مولاتى الخيزران لأوصل هذه الجارية الى داره (**يلتفت وراءه**) هلمى ادخلى يا نعمة !

(تدخل الجارية نعمة فى اكتئاب وهى تحمل سفطين)

أم دلامة : ماذا معك يا جارية ؟

نعمة : هذه ثيابى وأشيائى .

الخادم : (**يضع على الأرض سفطا ثالثا كان يحمله**) حطى سفطيك يا نعمة (**تضع نعمة سفطيها**) **اذا جاء** زوجك يا أم دلامة فقولى له ان السيدة توصيك بجاريتها خيرا .

أم دلامة : سأفعل .

نعمة : كلا لا تتركنى هنا وحدى حتى يجىء مولاى .

الخادم : انما أمرت بايصالك الى هنا يا نعمة .

نعمة : لكن ...

أم دلامة : لا تخافى يا هذه فانا لن نأكلك !

الخادم : صدقت والله .. اطمئنى يا نعمة فأنت فى بيت سيدك ... اذكرى يا أم دلامة وصية السيدة لزوجك ! (**يخرج منطلقا**) .

أم دلامة : (**توصد الباب ثم تنظر الى نعمة**) لا غرو ألا يعجبك هذا البيت الحقير بعد ما عشت فى القصر .

نعمة : (**تتنهد**) لا بأس يا سيدتى فالجارية تقيم حيث يقيم سيدها .

(تدخل عسلوجة مستطلعة)

عسلوجة : أهذه جارية أبى يا أماه ؟
أم دلامة : نعم ٠
عسلوجة : ما اسمك يا جارية ؟
نعمة : اسمى نعمة ٠
عسلوجة : وهذه الأسفاط كلها لك ؟
نعمة : نعم (**لأم دلامة**) أين أضعها يا سيدتى ؟
أم دلامة : ادخلى بها الى المخدع ٠٠ ساعديها يا عسلوجة
عسلوجة : (**تحمل سفطا وتحمل نعمة السفطين الآخرين**) هلمى معى يا نعمة ٠

(**تخرج عسلوجة وخلفها نعمة**)

أم دلامة : (**تلتمع عيناها ببريق غريب وتفتر شفتاها عن ابتسامة فيها خبث ومكر**) ٠ لقد وجدتها ! لأرين شيخ السوء جزاء عمله ٠

(**تعود عسلوجة ونعمة**)

أم دلامة : اذهبى يا عسلوجة فادعى دلامة أخاك ليرى جارية أبيه ٠٠٠ هو عند الجنيد النخاس ٠
عسلوجة : سمعا يا أماه (**تخرج**) ٠
أم دلامة : (**تبتسم للجارية وتنظر لها فى حنان**) مرحبا بك يا نعمة ٠٠ لقد والله آنسنا قدومك !
نعمة : (**فى شىء من الدهش**) شكرا يا سيدتى ٠
أم دلامة : ان لم يعجبك اليوم منظر بيتنا فسيعجبك مخبره غدا ، اذ تجدين فيه المودة والألفة ٠
نعمة : شكرا يا سيدتى ٠
أم دلامة : خبرينى يا نعمة هل رأيت ابنى دلامة قط ؟
نعمة : لا يا سيدتى ما رأيته قط !
أم دلامة : أقد رأيت أباه الشيخ ؟

نعمة : نعم رأيته فى القصر عند مولاتى الخيزران ·

أم دلامة : فان ابنى دلامة لأسود مثل أبيه ، ولكنه فتى مليح خفيف الروح يعجبك !

نعمة : (**تبتسم فى استغراب**) ماذا تقولين يا سيدتى ؟

أم دلامة : انك على قده ومن سنه وأرجو أن يوفق الله بينكما فيحب أحدكما الآخر · (**تنقر على خد نعمة ملاطفة**)

نعمة : (**يفتر ثغرها عن ابتسامة راضية**) لكن يا سيدتى ·

أم دلامة : لكن ماذا ؟

نعمة : حسبت أن الشيخ أبا دلامة هو الذى ···

أم دلامة : كلا يا نعمة انمـا استوهبك أبو دلامة لابنه لتكونى سرية له وقد وهبك لدلامة فأنت ملك يمينه ·

نعمة : (**تنبسط أساريرها**) أحقا يا سيدتى ؟

أم دلامة : ويحك أظننت أن الشـيخ يريدك لنفسـه ؟ هل بقى للشيخ يا بنتى من قوة أو أرب ؟ ولكن ابننا دلامة غلام شقى لا سلطان لنا عليه ، وقد خشيت عليه من بنات الليـل ورفاق السـوء فأشرت على أبيـه أن يستوهب له من سـيدتنا الخيزران جارية صـالحة تقوم بخدمته وتصون دينه وسمعته ·

نعمة : الحمد لله يا سيدتى ·· الحمد لله ·

أم دلامة : حذار يا نعمة أن يصدك عنه سواده فستعلمين أنه مليح العشرة حلو النفس ·

نعمة : (**تضحك**) حسبى يا سيدتى أنه فتى حدث ·

أم دلامة : (**تلغزها فى خصرها**) ما أخبثك من جارية لعوب ·

(**يسمع وقع أقدام فتنهض أم دلامة**)

أم دلامة : لعل هذا هو مولاك الصغير قد جاء ، فأوصـيك به

خيرا ·· ارفقى به ولاعبيه وباسطيه ليحبك ويعلق بك ·

نعمة : سمعا يا سيدتى ·

أم دلامة : ادخلى اذن الساعة وأصلحى شعرك هذا وانتظرى حتى أدعوك · سأوصى ابنى أولا وأبصره وأعلمه كيف يحسن لقاءك ·

نعمة : سمعا يا سيدتى (**تخرج**) ·

(يدخل دلامة وعسلوجة)

دلامة : أين هى الجارية يا أماه ؟

أم دلامة : ستراها الساعة (**تغمز له بعينيها**) انتظر قليلا ·· دعنا نسر اليوم قلب أبيك ونعد له طعاما طيبا (**لعسلوجة**) خذى هذا الدينار يا عسلوجة وانطلقى الى السوق فابتاعى به لحما وفاكهة · خذى ذاك الزنبيل ·

عسلوجة : (**تأخذ الدينار**) حبا يا أماه وكرامة (**تتناول الزنبيل وتخرج** ·

(تدنو أم دلامة من ابنها فتساره بحديث ووجهه ينطلق فرحا) ·

أم دلامة : (**تفرغ من حديثها**) انتظر ··· سأدعوها الساعة لتدخل (**تدنو من الباب الثانى**) نعمة ! نعمة !

نعمة : (**صوتها**) لبيك يا سيدتى ·

دلامة : أهذا صوتها ؟ لله ما أحلاه ·

أم دلامة : تعالى يا نعمة ·

(تدخل نعمة فى استحياء)

أم دلامة : هذا دلامة سيدك يا نعمة ··· كيف تراها يا بنى ؟ أليست حلوة ؟

دلامة : بلى يا أماه هذه والله قمر

أم دلامة : ها قد اختار لك أبوك هذه الجارية المليحة فأحسن عشرتها واياك بعد اليوم أن تسهر ليلك مع رفاق السوء ·

دلامة : ويحك يا أمى ··· أمجنون أنا فأتسكع فى الدروب ليلا وهذه النعمة فى دارى ؟ أنا الليل يا أمى وهى القمر ·

نعمة : (**تضحك وقد خف عنها خجلها**) وأنا يا سيدى سأسكن اليك كما يسكن اللاغب الجهدان الى راحة الليل ·

(يضحكون)

دلامة : ما أظرفك يا نعمة ! · أنت والله نعمة علىّ ·

أم دلامة : حسبكما ·· لا تتغازلا عندى فتهيجا بى الحسرة على ماضى الشباب · ادخلا واغربا عنى يا ماجنان·

(يأخذ دلامة بيد الجارية فيخرج بها)

أم دلامة : (**متشفية**) لقد غلبتك يا شيخ السوء وانتقمت منك· ستحرم عليك جاريتك الى الأبد · ألا من يخبر سيدتى ريطة الآن · أى كيد كدته للخيزران !

« ستار »

المشــهد الثــانى

(فى قصر الخليفة ـ نفس المنظر فى المشهد الثانى من الفصل الأول • يرى الخليفة المهدى جالسا مع الخيزران) •
(يدخل الحاجب) •

المهدى : ماذا وراءك ••• ؟

الحاجب : بالباب أبو دلامة يا مولاى قد جاء يسوق ابنه آخذا بتلابيبه وهما يختصمان •

المهدى : ائتنى بهما •• (**يخرج الحاجب**) •

الخيزران : ويلهما ••• ما جاء بهما الساعة •• ؟

المهدى : هذا لا شــك من جرّاء الجارية التى أهديتهــا لأبى دلامــة •• ويحك يا خيــزران ما كان ينبغى لك أن تشعلى النار فى بيته • لقد كانت ريطة على صواب اذ حذرتنا من ذلك •

الخيزران : (**ممتعضة**) لكنى قد وعدت أبا دلامة من قبل الحج ، ولا بد لى من الوفاء بوعدى ، وعلى أم دلامة أن أن نساء خيرا منها قد اتخذ أزواجهن سرارىّ فلم لا يتخذ أبو دلامة واحدة ؟ أما ريطة يا أمير المؤمنين فلا والله ما قصدت بذلك خيرا •

المهدى . (**كأنما يحاول أن يرجع عما عاتبهــا به**) لا ضــير يا حبيبتى •• دعينا نر ما يكون من أبى دلامة وابنه فوالله لنسمعن عجبا •

(يدخل أبو دلامة آخذا بتلابيب ابنه يجره جرا) .

المهدى : ويلك ما هذا يا أبا دلامة ... ؟

أبو دلامة : هاك أعق ابن خلقه الله يا أمير المؤمنين منذ قتل ابن آدم أخاه .

المهدى : ما خطبكما .

أبو دلامة : هذا الملعون ابن الملعونة اعتدى اليوم على جاريتى يا أمير المؤمنين .

الخيزران : الويل له ان فعل .. انها لجاريتى قبل أن تكون جاريتك .

دلامة : مره يا أمير المؤمنين يرسل عنقى .

المهدى : خلّ عنه يا أبا دلامة ..

أبو دلامة : فسيهرب يا أمير المؤمنين .

دلامة : ويلك يا أحمق كيف تظننى أهرب من بين يدى أمير المؤمنين ؟

(يرسله أبو دلامة)

المهدى : أما انه قد غلبك يا أبا دلامة ..

أبو دلامة : غلبنى ؟ هذا ذبحنى وقطع أجلى .. هذا كوى قلبى وقصم ظهرى .

الخيزران : (لدلامة) ماذا فعلت يا هذا ويلك .. أحقا اعتديت على جاريتى من أجل أمك أم السوء ... ؟

دلامة : كلا يا سيدتى والله ما أسأت الى جاريتك بل أكرمنها . هذا الشيخ الفظ الغليظ هو الذى أراد أن يعتدى عليها فحلت دون ذلك .

أبو دلامة : لا تصدقيه يا سيدتى ، انه والله لقد اعتدى عليها بتحريض من أمه الفاعلة ..

الخيزران : فأين الجارية الآن ؟ .

دلامة : فى البيت يا سيدتى معززة مكرمة لم يمسها أحد بسوء ..

أبو دلامة : انه يا سيدتى كاذب .. لو كان ما يقول حقا لما جئت به أشكوه الى أمير المؤمنين .

دلامة : انما غضب منى لأنى حلت بينه وبين الاعتداء على جاريته .. لقد ظنها متاعا له اذ صارت ملك يمينه فله أن يسومها الخسف ويصنع بها ما يشاء ..

أبو دلامة : لعنة الله عليك ... ما أكذبك وأخبثك ! ..

المهدى : ويلكما .. لا ندرى أيكما الصادق وأيكما الكاذب .

دلامة : مر يا أمير المؤمنين باحضار الجارية فسلها تجبك أينا أراد الاعتداء عليها وأينا ذب عنها وحماها من عدوان الآخر .. فوالذى أولاك شرف الخلافة لئن لم يأتك أنى حميتها من عدوان هذا الفظ الغليظ فمر رجالك فليقطعننى اربا اربا ...

المهدى : هذا قول عدل ... فلآمرن باحضار الجارية .

أبو دلامة : كلا يا أمير المؤمنين لا تفعل فانها لا ريب ستشهد له علىّ ...

الخيزران : ويلك يا أبا دلامة ... لقد صدق ابنك اذن .

أبو دلامة : كلا يا سيدتى انه لكاذب وانى لصادق .

المهدى : فماذا عليك من احضار الجارية ؟

أبو دلامة : يا أمير المؤمنين انها ستشهد لهذا الفاجر ..

الخيزران : ويلك يا شيخ السوء .. أهديك جاريتى لتكرمها فتهينها وتعتدى عليها .

أبو دلامة : (**فى حرقة**) يا ليتنى أنا يا سيدتى اعتديت عليها !

الخيزران : (**مغضبة**) ويل لك أوتقول هذا بين يدى ؟ والله لا ترى منى خيرا ولا يصلك منى معروف مذ اليوم .

المهدى : ولا منى كذلك والله ٠

أبو دلامة : حنانيك يا أمير المؤمنين وحنانيك يا سيدتى انما فهمتما الأمر على غير وجهه ٠

المهدى : ماذا تعنى ويلك ؟

أبو دلامة : فهمتما الأمر على قفاه !

(يضحك المهدى والخيزران)

الخيزران : ويلك ألم تتمن الساعة أمامنا لو اعتديت عليها يا لكع ؟

أبو دلامة : بلى يا سيدتى يا ليتنى فعلت !

المهدى : فهأنتذا قد شهدت على نفسك بالعدوان ٠

أبو دلامة : (يتنهد) يا ليتنى شهدت على نفسى بالعدوان !

الخيزران : لقد حصحص الحق يا أمير المؤمنين فأنزل به ما يستحق من العقوبة ولتكن عقوبة صارمة !

المهدى : لا أراك حينئذ تتشفعين له يا خيزران ٠

الخيزران : كلا والله لا أتشفع له أبدا ولو أمرت بقتله ٠

المهدى : علىّ بالسيف والنطع ٠

أبو دلامة : (كأنما كان فى غمرة فانتبه) لمن يا أمير المؤمنين السيف والنطع ؟ ٠

المهدى : لمن يا لكع الا لك ؟

أبو دلامة : لى أنا ؟ مهلا يا أمير المؤمنين لأقولنها لك سافرة ٠٠ ان هذا الفاجر سبقنى اليها فحرمها علىّ ٠

(ينفجر المهدى والخيزران ضحكا)

المهدى : وأين كنت حينئذ يا أبا دلامة ؟

أبو دلامة : كنت هنا بباب القصر يا أمير المؤمنين ٠

الخيزران : (تغالب الضحك) ماذا كنت تصنع بباب القصر ؟ هلا لزمت بيتك فى انتظارها كما أمرتك ؟

أبو دلامة : لقد انتظرتها يا سيدتى من أول الصباح ، فلما استبطأت قدومها جئت لأسأل ما خطبها ، فبينما أنا بالباب ألتمس الاذن عليك اذ رآنى رسولك فقال انطلق يا أبا دلامة فالجارية فى بيتك ، فوالله لقد حدثنى قلبى بشر ، فانطلقت لأجد هذا الفاجر قد اغتصبها منى وأجد أمه الفاجرة ترقص لى طربا وشماتة ·

(يضحك المهدى والخيزران)

أبو دلامة : واخيبتاه ·· أأعجبكما فعله فأنتما تضحكان ؟

المهدى : (يظهر الجد والصرامة) هات السيف والنطع يا غلام ·

دلامة : لمن يا أمير المؤمنين ؟

أبو دلامة : لمن يا عدو الله الا للذى سلحته أمك ؟

دلامة : مهلا يا أمير المؤمنين قد سمعت حجته فاسمع حجتى ·

المهدى : هات ·

دلامة : لو كنت أعلم يا أمير المؤمنين أن ذلك سيورث أبى كل هذا الغضب ما فعلته ·

أبو دلامة : اسمعه يا أمير المؤمنين ··· لقد جعلنى ابن اللخناء ديوثا ·

دلامة : كلا يا أمير المؤمنين وانما عاملته بمثل ما عاملنى ، وكان هو البادىء والبادىء أظلم ·

المهدى : ويلك ما تعنى ؟

دلامة : ان هذا الشيخ قاعد مع أمى منذ أربعين سنة ما غضبت ولا شكوت ، وأنا قعدت مع جاريته ساعة

واحدة فثار عليّ وصنع بى ما ترى ..

(يستغرق المهدى والخيزران ضحكا)

المهدى : قاتل الله ابنك يا أبا دلامة .. والله لقد صدق .

أبو دلامة : (مستنكرا) لقد صدق ... ؟

دلامة : نعم ويلك كذبنى ان استطعت ..

المهدى : أجبه يا أبا دلامة .

أبو دلامة : (لابنه) ويلك يا ابن السوء انى عرفت أمك الشوهاء من قبل أن تكون لك أما .

دلامة : أوما بقيت معها يا شيخ السوء حتى بعد أن صارت أمى ؟

أبو دلامة : وأى شىء فى ذلك ؟ انها زوجى .

دلامة : أجل انها نعجتك ، فكلها واشربها هنيئا مريئا لا اعتراض لى عليك ، ولكن ليس من العدل أن تأكل النعجتين معا وتتركنى أموت جوعا !

(يضحك المهدى والخيزران)

أبو دلامة : لعنة الله عليك وعلى أمك . أتقرن أمك الشوهاء بهذه الجارية ؟

دلامة : قبحك الله ، أى فرق بينهما الا أن أمى حلال لك حرام عليّ أفكنت تبغى أن آخذها وأترك لك الجارية ؟

(يضحك المهدى والخيزران حتى تدمع عيناهما)

أبو دلامة : حسبى الله منكما .. أتضحكان لهذا الولد العاق وهو يعبث بى هكذا ويمرّغ شيبتى فى التراب ؟ أليس فى قلبيكما رأفة ولا رحمة ؟ حتى أنت ياسيدتى كنت ألوذ بك من شر أم دلامة فاذا أنت اليوم تنصرينها عليّ ... (يتنهد) واها عليك يا أبا

دلامــة قد تخلى عنك نصــيرك فلتصنع بك أم دلامة ما تشاء !

الخيزران : (**متضاحكة**) ويحك ما شأن أم دلامة فى هذا ؟ ٠

أبو دلامة : يرحمك الله يا سيدتى ٠٠ هل كان يجرؤ هذا الملعون على أن يخالف مشيئتك ويغتصب منى جاريتك لو لم توسوس له أمه ؟ وهل كانت الملعونة تجسر على ذلك لولا علمها أنها تأوى الى ركن شديد ؟

الخيزران : (**يتلاشى ضحكها ويبدو فى وجهها الجد والصرامة**) لقد نبهت غافلا يا أبا دلامة ٠٠٠ والله لا أسكت على هذه ٠

المهدى : ويحك ماذا بك ؟

الخيزران : يا أمير المؤمنين لا ينبغى للهزل أن ينسخ الجد ، ولا للباطل أن يغلب الحق ٠ ان ابن أم دلامة هذا قــد اجترأ على حرمتى وحرمة أبيه ، فالا تعاقبه من أجل أبيه فعاقبه من أجلى ٠ والله لا يتحدث النــاس غدا أن هديتى قد هزىء بها وسخر ٠

المهدى : (**بعد صمت قصير**) صدقت يا خيزران ٠ لا بد من عقاب هذا المجترىء ٠٠ (**يصفق فيدخل الحاجب**) خذوا هذا الغلام فاجلدوه أربعين جلدة ٠

دلامة : حنانيك يا أمير المؤمنين ٠٠٠ هذا الشيخ هو الذى يســتحق أربعــين جلدة لاقامتــه مع أمى أربعــين سنة ٠

المهدى : (**يضحك قليلا ثم يعود الى وقاره**) خذوه ٠

دلامة : (**يصيح بأعلى صوته**) ارحمنى يا أمير المؤمنين ٠٠ ارحمنى يا أمير المؤمنين !

(يفتح الباب الأيسر بغتة فتدخل ريطة وخلفها أم دلامة) .

ريطة : على رسلك يا أمير المؤمنين لا ينبغى أن تعاقبه حتى يتقرر ذنبه .

ريطة : هذه أم دلامة جاءت لتشهد لديك بما تعلم ، فماذا عليك لو سمعت شهادتها **(تجلس على يسار المهدى) .**

المهدى : لا بأس .

أبو دلامة : لا يا أمير المؤمنين لا تقبل شهادتها فانها متواطئة مع ابنها علىّ .

المهدى : يا أبا دلامة دعنا نسمع ما عندها ... هاتى يا أم دلامة .

أم دلامة : أصلح الله أمير المؤمنين ان كان ابنى هذا قد أساء فيما فعل فليس ذاك بذنبه . بل ذنبى .. أنا حرضته على ذلك فأطاع أمرى .

أبو دلامة : هيه يا عجوز السوء .. غدا تأمرينه بقتلى فيطيعك فلا يكون عليه جناح اذ أمرته فأطاعك !

المهدى : صدق أبو دلامة .

أم دلامة : ليس الأمر كما وصف يا أمير المؤمنين .. ان ابنى ما اختلى بالجارية الا اذ أخبرته أن أباه قد استوهبها له لا للشيخ نفسه . سل دلامة يا أمير المؤمنين فهو بين يديك .

أبو دلامة : ويلك هل يشهد ابنك على نفسه لينعم بأربعين جلدة على ظهره ؟

أم دلامة : فليأمر أمير المؤمنين باحضار الجارية فليسلها فما

كانت لترضى بذلك لو لم أقل لها ان أبا دلامة انما استوهبها لابنه ·

الخيزران : هذا أشبه بنعمة ، وأخلق بأدبها ، فالذنب اذن يا هذه ذنبك ، والجريرة جريرتك ·

أم دلامة : يا سيدتى لقد اعترفت بذنبى فلا أنكره ، وقد رجوت عفو أمير المؤمنن فلا أيأس منه ، وقد أكرمت جاريتك أن تكون عدوا لى ، فاتخذتها صديقا وأنقذت شبابها من هذا اليربوع الهم القبيح ·

أبو دلامة : قبحك الله وأى شىء أنت ؟ هل أنت الا يربوعة قبيحة ؟

أم دلامة : يا شيخ السوء لا تصلح لليربوع الا يربوعة ··

(يضحكون)

أبو دلامة : يا أمير المؤمنين لا ينبغى للهزل أن ينسخ الجد ولا للباطل أن يغلب الحق ···

المهدى : (ضاحكا) هيهات يا أبا دلامة · لا يرانى الله أواخذ امرأة اتقت ما يسوءها بمثل هذه الحيلة البارعة ·

أم دلامة : جزاك الله خيرا يا أمير المؤمنين ·

أبو دلامة : أنت أعدل يا أمير المؤمنين من أن تسامح هذين الظالمين وتظلمنى (للخيزران) يا سيدتى كلمى أمير المؤمنين لخادمك أبى دلامة ·

الخيزران : لا تبتئس يا أبا دلامة ، ودع هذه الجارية لابنك فسأعطيك جارية أخرى خيرا منها ·

ريطة : ما أرى من مصلحة أبى دلامة وعياله أن تهدى له جارية ·

الخيزران : قد وعدته بها فلا أرجع عن وعدى ·

أم دلامة : حنانيك يا سيدتى ...

الخيزران : (فى صرامة) يا هذه قد سامحتك فى الأولى فحذار من غضبى فى الثانية . **(تنظر أم دلامة الى ريطة فتغمز لها ريطة أن اصبرى)** .

المهدى : ما بالك واجما يا أبا دلامة ؟ ألا تريد الجارية ؟

أبو دلامة : بلى يا أمير المؤمنين على أن تخبئها لى بين السماء والأرض ، والا سعى اليها هـذا الملعون كما سعى الى تلك .

(يضحكون جميعا)

الخيزران : **(تكف عن الضحك)** هيهات يا أبا دلامة . دعه يجرؤ على ذلك مرة أخرى أو دع أمه تجرؤ على أن تحرضه . اذن والله لا يغنى عنها منى أحد !

المهدى : حذار يا دلامة فليكونن جزاؤك قطع عنقك .

دلامة : معاذ الله يا أمير المؤمنين أن أعود لمثلها .

المهدى : هل رضيت يا أبا دلامة ؟

أبو دلامة : كلا يا أمير المؤمنين لا آمن هذا الداعر عليها ما بقى حيا وما بقيت هذه الخبيثة من خلفه .. انفه يا أمير المؤمنين الى بلد قصى . انفه الى الكوفة حيث نشأ جده اللعين .

المهدى : فليكن ما تريد يا أبا دلامة .

أم دلامة : حنانيك يا أمير المؤمنين ، من ذا يرعانى ويرعى أولادى ان أقصيت دلامة عنا وأنا فى هـذه السن وهذا الشيخ كما ترى لا خير فيه وستشغله عنا جاريته الجديدة ؟

ريطة : هذا حق يا أمير المؤمنين .

أبو دلامة : كلا والله لا يظلنى واياه سقف واحد .

المهدى : فسآمر لدلامة ببيت يقيم فيه وجاريته ٠

أبو دلامة : على ألا يطأ عتبة بيتى أبدا ٠

أم دلامة : ويلك أليس لى أن أرى ابنى ؟

أبو دلامة : اذا اشتقت الى طلعته البهية فاذهبى اليه !

دلامة : وافقيه يا أمى فان البعد عن مثله غنم ٠

(تنهض الخيزران كانما تؤذنهم بان ينصرفوا) ٠

أبو دلامة : الجارية يا سيدتى ٠٠٠ الجارية ٠

الخيزران : ويلك سنرسلها اليك فى بيتك ٠

أبو دلامة : كلا يا سـيدتى لا يلدغ المـؤمن من جحر مرتين ٠
لا أبرح مكانى هذا حتى آخذها معى ٠٠٠

(يضحكون)

« ســـتار »

المشهد الثالث

(نفس المنظر السابق)

(تدخل ريطة من الباب الأيسر وخلفها أم دلامة فتتنبذان ركنا فى الغرفة وتتناجيان) .

ريطة : حدثينى ماذا فعلت ؟

أم دلامة : قد أعددنا يا سيدتى كل شىء ، فهل كلمت أمير المؤمنين ليشهد مجلسنا اليوم ؟

ريطة : نعم قد كلمته فرضى وسره ذلك .

أم دلامة : أخشى يا سيدتى أن يشغله شاغل .

ريطة : كلا يا أم دلامة .. هو اليوم فى نوبتى . ولكن خبرينى عن جارية أبى دلامة هل تثقين بأنها ستكون معك ؟

أم دلامة : لا شك يا سيدتى ، فهى تكره الشيخ ولا تطيقه ، وأنا معها على وفاق وهو لا يعلم .

ريطة : تذكرى يا هذه أنها جارية الخيزران .

أم دلامة : ماذا تقدر الخيزران أن تصنع فى ذلك ؟ لقد بلغنى أن أبا دلامة شكا اليها مرة ما يلقى من صدود الجارية واعراضها ، فقالت لله انى قد أعطيتك الجارية وليس فى وسعى أن أجعلها تحبك .

ريطة : فأين هى ؟ لم لم تحضريها معك ؟

أم دلامة : انى تركتها وما زال أبو دلامة فى البيت ، وستلحق بى حين يخرج ٠

ريطة : خبرينى ماذا صنع أبو دلامة حين بلغته الدعوة من أمير المؤمنين لحضور مجلس الصلح ؟

أم دلامة : جعل يلعننى ويلعن دلامة ويقسم الأيمان لا يقبل الصلح معه أبدا ٠

ريطة : (**تضحك**) ويل له لنرينه اليوم ما يسوءه ٠

أم دلامة : وما يسوء سيدته الخيزران !

(تدخل لطف وصيفة ريطة)

لطف : هذا دلامة يا سيدتى قد حضر ومعه أربعة شيوخ ٠

ريطة : دعيهم يدخلوا وانطلقى فقولى لمولاك أمير المؤمنين ان القوم قد حضروا ٠

لطف : سمعا يا سيدتى (**تخرج**) ٠

ريطة : (**تنظر ناحية الباب**) ادخل يا دلامة ومن معك ٠

(يدخل دلامة ومعه الشيوخ الأربعة)

أحد الشيوخ : السلام عليك يا ابنة أبى العباس ٠

ريطة : وعليكم السلام ٠٠ أين أبوك يا دلامة ؟

دلامة : كان الساعة معنا يا سيدتى بيد أنه انفتل عنا وعرّج على باب السيدة الخيزران ٠

أم دلامة : ويله لقد خشى شيخ السوء أن يحضر وحده ٠

ريطة : دعوه وشأنه فلن يقدر على حمايته اليوم أحد ٠

(يدخل المهدى فينحنى الجميع له احتراما) ٠

المهدى : هأنتم أولاء فأين أبو دلامة ؟ ٠

(يجلس وتجلس ريطة عن يساره)

(يفتح الباب الأيمن ويظهر ابو دلامة)

أبو دلامة : هأنذا قد حضرت يا أمير المؤمنين ٠٠

(تظهر ام عبيدة على الباب ثم تدخل الخيزران فتمشى هونا حتى تأخذ مجلسا على يمين المهدى ـ تنسحب أم عبيدة) •

المهدى : (يشير للشيوخ الى المقاعد أمامه فيجلسون) هلم يا أبا دلامة أتدرى ماذا يراد منك ؟

أبو دلامة : (يتقدم) والله ما أدرى يا أمير المؤمنين ماذا بيّت لى هؤلاء ، ولولا أنك دعوتنى ما حضرت •

المهدى : (يضحك) فهاتوا ما عندكم •

دلامة : هل لى أن أفتح الحديث بين يدى أمير المؤمنين ؟

المهدى : هات •

دلامة : الحمد لله الذى أوصى باصلاح ذات البين وحث عليه ، والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ، أما بعد يا أمير المؤمنين فقد طال الخصام بينى وبين أبى هذا ، وطالما توددت اليه لمصالحته ، ومددت كفى لمصافحته ، فلم يقبل وأصر على مجافاتى ومقاطعتى • وهؤلاء شيوخ حيّنا ووجوه جيراننا يشهدون لك أننى طالما وسّطتهم ليصلحوا بينى وبينه ، فلم يقبل لهم وساطة ولا شفاعة •

أحد الشيوخ : نعم يا أمير المؤمنين لقد صدق هذا الفتى فيما قال•

المهدى : ما تقول فى هذا يا أبا دلامة ؟

أبو دلامة : لست أنكر يا أمير المؤمنين أننى ساخط على هذا الولد العاق ، ولن أرضى عنه حتى يزول ظله من الوجود • أما هؤلاء الشيوخ فلا شأن لهم بما بينى وبين ابنى ، ولئن وسّطهم هو فانى ما وسطتهم ولا

أذنت لهم فيما يسعون ، فليهتموا بشئون أنفسهم ولا يدخلوا فيما لا يعنيهم من شئون الناس ٠

أحد الشيوخ : ولكن هذا الأمر يعنينا يا أمير المؤمنين ، فنحن جيرانه الأدنون وما نفتأ نسمع الشجار الدائم بينه وبين امرأته من جرّاء ابنه هذا فيزعجنا ذلك ويقلقنا ويمنعنا من النوم ليلا والراحة نهارا ، ونشفق بعد على أهلنا وعيالنا أن يسمعوا ما يقبح من القول ٠

المهدى : لقد صدقوا يا أبا دلامة انهم لأصحاب حق فيما يسمعون ٠

أبو دلامة : فماذا يريدون منى ؟

أحد الشيوخ : لا نريد منك شيئا الا أن تصالح ابنك ٠

أبو دلامة : أما هذا فلا ٠٠٠ ويلكم لو فعل بكم أبناؤكم مثل ما فعل هذا المجرم بى لعذرتمونى ٠

أحد الشيوخ : كلا لا نعذرك يا أبا دلامة ، فلكل خصومة حد ، وأن تعفوا أقرب للتقوى ٠٠٠

أبو دلامة : كلا والله لا أعفو عنه أبدا !

أم دلامة : ان أذن لى أمير المؤمنين قلت ما عندى ٠

المهدى : هاتى يا أم دلامة ٠

أم دلامة : أرى أن نحتكم نحن الثلاثة الى أمير المؤمنين فى هذا الأمر ، وما يقض به بيننا نرض جميعا به ٠

دلامة : انى أقبل ذلك يا أمير المؤمنين ٠

أبو دلامة : يا أمير المؤمنين انى أخشى هذه الخبيثة أن توقعنى فى شر ٠

الشيوخ : ويلك يا أبا دلامة لا ينبغى أن تأبى أنت الاحتكام الى أمير المؤمنين ٠

أبو دلامة : (بعد تردد) قد قبلت وأمرى الى الله ٠

أم دلامة : ان شـــاء أمير المؤمنين حكم جيراننا هؤلاء ، فهم شيوخ عدول يعلمون من شأننا ما لم يبلغ بعضه الى أمير المؤمنين ، وكلهم ناصح لنا أمين ٠

أبو دلامة : كلا لا تفعل يا أمير المؤمنين ، هذا أول الكيد من هذه الخبيثة !

المهدى : (يضحك) خبرنى يا أبا دلامة هل بينك وبين أحد من هؤلاء الشيوخ عداوة أو خصومة ؟

أبو دلامة : لا يا أمير المؤمنين ٠

المهدى : فقد حكمتهم فليقضوا بما يرون ٠

دلامة : هل أقول ما عندى يا أمير المؤمنين لعلى أستطيع أن أرى هؤلاء المحكّمين وجه الصواب فيما يقضون ؟

المهدى : افعل يا دلامة ٠

دلامة : ان أمير المؤمنين ليعلم أن هذه الخصومة التى بينى وبين هذا الشـــيخ انما وقعت من جراء انتصـــارى لأمى فى الخصومة التى بينها وبينه ٠ ويشهد الله أنى ما انتصرت لها الا لأنها أضـــعف الخصـــمين وأحوجهما الى العون والنصرة ، ولأنه ظلمهـــا ولم تظلمه ، وخانها ولم تخنه ٠ ووالله الذى قضى علىّ بالهوان وقبح الخلقة وسوء الطباع اذ أخرجنى من بين صلب هذا الخبيث الأسود وترائب هذه الخبيثة الســـوداء لو أنى رأيتهـــا قد ملت عشرته وطمحت عينها الى غيره حرا كان أو عبدا ، شـــابا كان أو شيخا ، لانتقمت لأبى منها فأطعمته من لحمها وأكلت، وأسقيته من دمها وشربت !

(يضحك المهدى والحاضرون جميعا ما خلا أبا دلامة) •

أبو دلامة : قبحك الله وقبح أمك ! لا أرب لى فى لحمها ولا فى دمها ، فكل وحدك واشرب ما شئت ! **(يضحكون)** •

دلامة : يا أمير المؤمنين ان لكل شيء علة ، فان كان هؤلاء الشيوخ يريدون حقا أن يصلحوا ذات بيننا فليعرفوا العلة أولا ، ثم ليعالجوه ينجح الله مسعاهم ويجزل لهم الأجر والمثوبة •

أحد الشيوخ : هذا كلام حسن يا أمير المؤمنين ، فليقل لنا ما العلة لنعالجها ان استطعنا •

دلامة : العلة يا قوم حب هذا الشيخ للنساء وصبوته اليهن على عجزه وكبره ولولا ذلك لعاش مع أمى فى سلام ووفاق •

أحد الشيوخ : أما هذه العلة فى أبى دلامة فقد عرفناها من قبل ، ولكن كيف نعالجها ؟

أبو دلامة : يا أمير المؤمنين أسكت هذا الخبيث فانه لن يأتى الا ببلية •

المهدى : ويلك دعنا نسمع ما يقول •

دلامة : **(للشيوخ)** ليس لها غير علاج واحد ، وانه لهين عليكم ان صحت نيتكم عليه •

أحد الشيوخ : أفلا تدلنا عليه ؟

دلامة : كلا لا أدلكم عليه حتى تؤتونى موثقا بين يدى أمير المؤمنين لئن وجدتموه علاجا ناجعا لتقضن به ، فقد جعلكم الخليفة بيننا حكما •

أبو دلامة : كلا لا تفعلوا ••• لكأنى بهذا الخبيث يوقعنى فى دويهية !

المهدى : مه يا أبا دلامة ·· ليس الحديث لك ·· **(للشيوخ)** ويلكم أجيبوا هذا الفتى ·

(يتهامس الشيوخ كأنما يتشاورون)

احد الشيوخ : قد فعلنا يا دلامة على ألا يكون فى العلاج الذى أنت مقترحه ضرر على أبيك ·

دلامة : كلا لا ضرر فيه ألبتة عليه بل فيه نفع له ومصلحة ، سيكون ذلك أصح لجسمه وأطول لعمره ·

أبو دلامة : أجرنى يا أمير المؤمنين !

المهدى : صه يا هذا الشيخ ويلك ·

دلامة : هل يعدنى أمير المؤمنين بأن يلزم هذا الشيخ بما يقضى به هؤلاء الشيوخ ؟

أبو دلامة : **(صائحا)** كلا لا تفعل يا أمير المؤمنين !

المهدى : اسكت يا شيخ ··· قد فعلت يا دلامة ·

دلامة : **(للشيوخ)** يا شيوخ الحى أتذكرون موثقكم بين يدى أمير المؤمنين ؟

الشيوخ : **(بصوت واحد)** نعم ·

دلامة : فتعاونوننى على أبى حتى أخصيه فلا علاج له غير الخصاء ·

(يضحك المهدى حتى يستلقى ويضحك الحاضرون جميعا) ·

أبو دلامة : قد عرّفتكم أن هذا الخبيث لن يأتى بخير

(يضحكون)

دلامة : **(للشيوخ مظهرا الجد دون أن يضحك)** ويحكم ما يضحككم من هذا ؟ ألا يكون ذلك أصح لجسمه وأطول لعمره وأجدر أن يزيل سبب الخصام بينه وبين أمى فيعود الصفاء بينى وبينه كذلك ؟

المهدى : (يغالب الضحك) بلى والله لقد صدق دلامة ٠

دلامة : فدعهم يقضوا بذلك يا أمير المؤمنين ٠

المهدى : (للشيوخ) ويلكم قولوا قضينا بذلك ٠

الشيوخ : (فى صوت واحد) قضينا بذلك يا أمير المؤمنين ٠

دلامة : الوعد يا أمير المؤمنين !

المهدى : ويلك انى لواف بوعدى ٠٠٠ قم معهم يا أبا دلامة ٠

أبو دلامة : الى أين يا أمير المؤمنين ؟

المهدى : الى حيث يقومون بعلاجك ٠

أبو دلامة : أعيذك يا أمير المؤمنين أن تكون هذه عزمة من عزماتك ٠٠٠ لا أرينك تنوى حقا انفاذ ما اقترحه هذا الخبيث ابن الخبيثة وآمن به هؤلاء الشيوخ المغفلون !

المهدى : لتقومن معهم أو لآمرن بسحبك وتقييدك ٠٠٠ على بالجلاوزة !

أبو دلامة : (صائحا) يا ويلتا أوقد صرت الى هذا ؟ فرويدك اذن يا أمير المؤمنين ، أمهلنى قليلا حتى تسمع ما عندى ثم احكم بما شئت ٠

المهدى : أما هذا فنعم ٠٠٠ فهات ٠

أبو دلامة : (يجيل بصره فى الحضور حتى تثبت عيناه على عينى أم دلامة) ٠٠٠ ؟

المهدى : ويلك ٠٠٠ هات ما عندك !

أبو دلامة : (يتنحنح) يا أمير المؤمنين قد كان على هؤلاء الشيوخ أن يفطنوا أننى لست وحدى صاحب الحق فى نفسى ، وأن يدركوا أن هذا العلاج ان يكن أصح لجسمى وأطول لعمرى فقد يكون مجحفا بحق

غيرى ، فلا ينصاعوا لرأى هذا الولد الخبيث حتى يستيقنوا ألا ضرر فيه على سواى .

دلامة : ان هذا الشيخ يعنى حق أمى فيه ، وان ذلك لأهون عندها من جناح بعوضة !

أبو دلامة ! ليس الحكم فى هذا لك يا لكع .

(يضحكون)

المهدى : صدق والله أبو دلامة .

دلامة : ان شاء يا أمير المؤمنين جعل أمى حكما بينى وبينه .

المهدى : ماذا ترى يا أبا دلامة ؟

أبو دلامة : **(ينظر الى أم دلامة فتغمز له مشجعة)** قبلتها حكما يا أمير المؤمنين ، فهى وحدها صاحبة الحق ، وانى لأرجو أن يهديها الله الى خير .

المهدى : هلم احكمى يا أم دلامة فقد حكّمت .

أم دلامة : أصلح الله أمير المؤمنين ... لست وحدى صاحبة الحق فى هذا الشيخ ، وان جاريته لتشركنى فيه ، فأرى أن يؤخذ رأيها أولا ثم أقول كلمتى حتى لا يتهمنى أحد بالمتجنى على هذا الشيخ .

أبو دلامة : **(يتغير وجهه)** يا ويلتا .. قد هلكت !

دلامة : **(شامتا)** ألم أقل لك يا شيخ السوء ؟

المهدى : فأين الجارية ؟ أحضروا الجارية .

ريطة : هى عندنا خلف هذا الباب **(تنادى)** عنابة ! هلمى يا عنابة ادخلى .

الخيزران : ويحك يا أبا دلامة ... هذا أمر دبّر بليل !

(تدخل عنابة فتتوجه نحو سيدتها الخيزران فتقبل ذيل حلتها ثم تعود فتقف بجانب أم دلامة) .

أبو دلامة : اقلنى يا أمير المؤمنين ••• ان هذه الخبيثة تعلم أن الجارية تكرهنى ولا تطيقنى •

المهدى : ويلك لن نأخذ برأى الجارية ، وانمـا رأى أم دلامة هو الفيصل •

ريطة : هل سمعت حديثنا يا عنابة ؟

عنابة : نعم يا سيدتى قد سمعت الحديث كله •

المهدى : فماذا ترين يا هذه ؟

عنابة : مـولاى أمـير المؤمنين ، انى جارية أبى دلامـة قد وهبتنى السـيدة له فهو سـيدى ، وما أرانى أملك هذا الحق منه •

أبو دلامة: (فرحا) بوركت يا عنابة !

المهدى : قد جعلت لك أم دلامة هـذا الحق فلا بد أن تقـولى رأيك •

عنابة : ان ضـمن لى مولاى أمير المؤمنين أنى لا اغضـب مولاتى الخيزران فعلت •

المهدى : ائذنى لها يا خيزران •

الخيزران : هذا شأنها هى فلتقل ما تشاء •

المهدى : (متوسلا) بحياتى !

الخيزران : قد أذنت •

عنابة : **(تستر نصف وجهها بطرف كمها حياء)** ما أجد فى هذا العلاج من بأس ، فانى لن أخسر به شيئا •

(يضحكون جميعا ما خلا أبا دلامة)

أبو دلامة : لحاك الله من جارية ••• **(لأم دلامة)** هـذا كله من عملك أنت يا فاعلة ••• كأنى بك الآن تقولين مثل ما قالت ؟

أم دلامة : ويلك يا شيخ السوء أولست قد رضيتنى حكما ؟ أما

تستحى أن تجزع هذا الجزع أمام أمير المؤمنين وامام الناس ؟ ·

أبو دلامة: ويلك كيف لا أجزع على ما لا يطيب العيش بدونه ؟

(**يضحكون**)

دلامة : سيصح جسمك ويطول أجلك !

أبو دلامة : أعل الله جسمك وقطع أجلك وأراحنى والدنيا منك !

(**يضحكون**)

المهدى : هيا يا أم دلامة قولى كلمتك ·

أبو دلامة : أقلنى يا أمير المؤمنين !

المهدى : كلا لا أقيلك هذه المرة ·

ريطة : هيا يا أم دلامة ·

دلامة : هيا يا أماه أريحينا من شر هذا الشيخ ·

أم دلامة : يا أمير المؤمنين ما أشك أن ابنى ـ أصلحه الله ـ قد نصح أباه وبره ولم يأل جهدا ···

أبو دلامة : (**مقاطعا**) نصحنى وبرنى · اسمعوا يا عباد الله ما تقوله هذه الخبيثة · (**يضحكون**) ·

المهدى : (**يضحك**) مه يا أبا دلامة ·

أم دلامة : ولا عجب فى نصح دلامة لأبيه يا أمير المؤمنين ، فما أنا الى بقاء هذا الشيخ بأحوج من ابنى الى بقاء أبيه ···

أبو دلامة : والله ما شىء فى الدنيا أحب اليه من موتى ، ولو ضل عزرائيل طريقه الى لدله هذا الخبيث علىّ ·

(**يضحكون**)

المهدى : (**يغالب ضحكه**) دعها تتم حديثها ويلك ·

أم دلامة : ولكن هذا أمر لم تقع به تجربة منا ولا جرت به

عادة لنا ، فان كان هـذا الفتى على يقين من أمره فليبدأ بنفسه فليخصها ، فاذا عوفى ورأينا ذلك قد اثر عليه أثرا محمـودا فلا بأس أن يستعمله أبوه بعده !

(يضحكون جميعا ما خلا دلامة وريطة)

أبو دلامة : **(يرقص ويصيح وهو يترنم)** :

وقعـت يا دلامـة   هـلكت يا دلامـة
فاعضض يد الندامة   واغرب الى القيامة

(يدخل الحاجب فيسلم للمهدى رقعة فينظر فيها ثم ينهض) ·

المهدى : **(واقفا ليخرج)** ما أعجبكم يا آل أبى دلامة · **(لأبى دلامة)** اشكر يا شـيخ لامرأتك فقـد والله خلصتك اليوم من بلاء عظيم · **(يخرج)** ·

ريطة : **(تنظر الى أم دلامة مغضبة عاتبة)** ان الطيور على أشكالها تقع !

الخيزران : **(تبتسم فى شماتة)** رب سهم أصيب به راميه !

أبو دلامة : لله درك يا أم دلامة ··· والله لا أسوءك بعد اليـوم أبدا ·

أم دلامة : ان كنت صادقا فهب لى هذه الجارية أشـف بهـا غيظى وأستذلها كما استذلتنى ·

ريطة : **(ينهلل وجههـا سرورا)** مطلب والله يسير يا أبا دلامة ·

الخيزران : مهلا يا هذا اياك أن تأتى أمرا يطول له ندمك ·

أم دلامة : ويلك يا شيخ ، لا أراك تضن على من بيضت وجهك أمام الناس بجارية سوّدت وجهك ·

أبو دلامة : صـدقت واالله يا أم دلامة • قد وهبتها لك نخذيهـا واصنعى بها ما تشائين •

الخيزران : (**تنهض من مجلسها غاضبة**) ويلك يا شيخ السوء والله لا ترى منى بعدها خيرا ما حييت (**تخرج من الباب الأيمن**) •

أبو دلامة : (**مكتئبـا**) ويلك هل يرضـيك أن تسـخط مولاتى السيدة على ؟

أم دلامة : لا تبتئس فلن ينـال جاريتها منى الا كل خير ••• والله لأبلغنها أقصى ما تؤمله جارية مثلها عند مثلى •

ريطة : (**تقرصها قائلة بصـوت خافض**) ويلك يا عجوز السوء ماذا أنت صانعة ؟

أم دلامة : (**متغافلة عنها**) اشهدوا أننى أعتقت عنـابة فهى حرة لوجه الله •

ريطة : (**تنهض غاضبة**) لست ابنة أبى العباس ان وصلك بعدها منى خير ! (**للحضـور جميعـا**) انصرفوا جميعا الى بيوتكم لا أبا لكم (**تخرج من اليسار**) •

أبو دلامة : (**يفيق من غمرته**) يا ويلتا ••• هلكت ان لم ترض عنى الخيزران ، ليت شـعرى كيف أعتذر اليهـا وأسترضيها ؟

(**يخرج من اليمين ثم تخرج عناية فى أثره**) •

أم دلامة : وأنا والله لا أدرى كيف أعتـذر الى سـيدتى ريطة وأسترضيها • (**تخرج من اليسار**) •

دلامة : (**يبتسم ابتسامة الظافر موليا الشـيوخ الأربعـة ظهـره ثم يلتفت اليهم فى جد وصرامة**) وأنتم ماذا تنتظرون بعد ؟ لقـد قيـل لكم انصرفوا فانصرفوا مأزورين غير مأجورين •

الشيوخ : ويلك اين ما وعدتنا به من الصلة ؟

دلامة : قبحكم الله من أين تنتظرون الصلة وقد بؤنا جميعا بالغضب والخيبة ؟

الشيوخ : لحاك الله أهذا جزاؤنا منك يا لكع ؟

دلامة : قاتلك الله وهل ترون عندى الساعة غير هذا لكم ؟

الشيوخ : ما كان أغنانا عن الدخول فى هناتك وهنات أبيك وأمك ·

دلامة : هيا انهضوا يا حمقى الحى وانصرفوا قبل أن يطردوكم من هنا شر طردة ·

الشيوخ : ويلك ·· ننصرف قبل أن نصنع شيئا ؟

دلامة : قبحا لكم وتعسا ··· ماذا تريدون أن تصنعوا بعد ؟ ان كنتم تريدون أن تخصونى كما اقترحت أمى ، فهلموا بنا الى البيت فما ينبغى أن تفعلوا ذلك هنا فى قصر أمير المؤمنين ·

الشيوخ : (**ينهضون ساخطين**) لعنة الله عليك وعلى أمك وأبيك ! هيا اذن أرنا الطريق ·

دلامة : (**يتقدمهم نحو الباب الثالث**) هلموا فوالله لأرينكم طريق جهنم لتزيدوها بلحاكم هذه حريقا على حريق !

(**يمشون نحو الباب**)

« **ستار** »

الفصل الثالث

المشهد الأول

(فى بيت أبى دلامة نفس المنظر كما فى المشهد الأول من الفصل الثانى . يرفع الستار فيرى أبو دلامة مضطجعا على الفراش وهو يئن ويتأوه وعلى وجهه دلائل الحزن الشديد وعنده امرأته أم دلامة لابسة ثياب الحداد وهى تواسيه وتصبره) .

أبو دلامة : **(يرسل زفرة حرى)** واحسرتاه عليك يا دلامة ! أفى مثل هذه السن تموت ؟

أم دلامة : **(تجفف دمعها)** هذا قضاء الله يا أبا دلامة ، ولكل أجل كتاب .

أبو دلامة : **(يتهدج صوته)** هلا عمّره الله كما عمر جده الشقى وأباه الأشقى ، فلعمرى انه لأجدر بطول العمر من هذين الخنزيرين !
(ينتحب باكيا) .

أم دلامة : **(تمسح دموعه بطرف كمها)** هوّن عليك ، يا زند يا بعلى الغالى ، فلن يجدى الحزن عليك فتيلا .

أبو دلامة : ويحك يا حميدة وهل يجدينى الضحك شيئا لو ضحكت !

أم دلامة : الصبر يا زوجى خير ، لقد ذهب بدلامة ما ذهب بأبناء السوقة والملوك من قبله ·

أبو دلامة : أجل يا حميدة ، ولكن ما دار فى وهمى قط أن دلامة يمكن يوما أن يموت (**يستوى جالسا**) أين العيبة التى فيها ثيابه يا حميدة ؟ أين ذهبت ؟

أم دلامة : خبأتها عندى ، لا ينبغى أن تبقى عندك هنا فتهيج شجنك ·

أبو دلامة : ويحك لا تكونى أنت والموت علىّ ··· لقد خبأ الموت دلامة عنى فلا تخبئى أنت عنى ثيابه ! دعيها عندى أنظر اليها وألمسها وأشم فيها ريح جسده !

أم دلامة : (**تقوم**) ويحك يا شيخ ما أراك تثوب الى رشدك ان بقيت على هذه الحال (**تخرج**) ·

أبو دلامة : (**فى أسى شديد**) يا ويح دلامة ! لطالما شاجرنى وشاجرته من جراء هذه الثياب ! آه لو كنت أعلم أنه سيمضى وشيكا ويتركها عندنا أثرا منه لابتعت له كل ما طلب وما بخلت عليه بشىء !

(**تدخل أم دلامة بالعيبة فتضعها بين يديه**)

أبو دلامة : هاتى بارك الله فيك ! (**يفتح العيبة فى لهف وشوق ويخرج الثياب فينشرها قطعة قطعة فيشمها ويضمها الى صدره أو يمرها على وجهه وهو يبكى**) هذا القباء الذى فصله فى العيد الماضى · يا ويحه لم يعش ليلبسه فى عيد آخر ! وهذا القميص الذى كان عليه يوم رحت أجره الى أمير المؤمنين اذ اغتصب الجارية منى بأمرك وايعازك ! انظرى ! هذا أثر ما لببّته من عنقه · وددت والله لو أن يمينى شلت يومئذ !

أم دلامة : (تبكى) ويحك ما كان أغناك أن تثير بهذه الثياب أساك وأساى !

أبو دلامة : وهذه الجبة التىسرقها منى يوم ترك بيتنا الى بيته الجديد !

أم دلامة : (باكيــة) فلقيت أنا فيهــا منك الويل والثبــور ! حسبك يا أبا دلامة حسبك !

أبو دلامة : (فى حرقة) واحسرتاه ! يا ليته سرق ثيابى كلهــا يومذاك !

أم دلامة : ما كان ليأتى ذلك لو لم تكن شديد التضيق عليه !

أبو دلامة : يا من يحييه اليوم لى فأهيل عليه أكسية الخز وحلل الديباج !

أم دلامة : كفى يا أبا دلامة !

(تجذب الثياب منه فتطويها وتعيدها الى العيبة) ·

أبو دلامة : دعيها لى يا حميدة فانى ما شفيت بعد غليلى !

أم دلامة : لا والله لا أدعك تنــوح عليهـــا طول يومك (تلقى العيبة) ســابع يوم وأنت على حالك هــذه · أفلا تسلو قليلا يا شيخ وتتعزى ؟

أبو دلامة : ويحك كيف أسلو دلامة ؟

أم دلامة : لو أن كل من مات ابنــه يبكى بكاءك ويحزن حزنك ما لقيت فى الدنيا غير باك حزين ·

أبو دلامة : يا هذه ··· ان لدلامة شأنا آخر ··· لقــد كنت أقلاه وأظلمــه وأضطهــده وأتمنى موته وما عرفت قيمتـــه عنـــدى حتى مات · ان نفسى لتحــدثنى يا حميدة أننى قتلته !

أم دلامة : (تدنو منه مواسية) دع عنك هذا فان لكل حى أجله الذى لا يستأخر عنه ساعة ولا يستقدم ·

أبو دلامة : تبا لى ••• طالما دعوت عليه بالموت وأنا لا أعقل ما افعـــل ، ولم أدر أن الله سيستجيبها منى • يا اله السـماء ! أفلا تستجيب من دعوات أبى دلامة غير هذه الدعوة المشئومة !

أم دلامة : ويحك يا بن الجون احمد الله على أن دلامة لم يمت حتى رضيت عنه ورضى عنك •

أبو دلامة : ما كنت أستحق رضاه عنى وقد فعلت به ما فعلت •

أم دلامة : لا تنس أنه دأب على مخاشـنتك ومناقرتك ، وكنت أغريه بذلك وأشجعه عليه ، فلا جنـــاح عليـك أن غضبت وقسوت ••• بيد أنه رحمه الله كان فى سره يحبك ويعجب بك !

أبو دلامة : بل أكثر مما كان يحبنى • لقـد كان يظاهرنى عليك ولكن هواه كان دائما معـــك • ألم تر اذ مرض فى بيته ودعوته أنا للرجوع الى بيتنا فانه لم يقبل حتى دعوته أنت فرضى وقبل !

أبو دلامة : (ينتحب باكيـا) وا ولداه ! يا ليتنى مت قبـله ! يا ليته كان خصانى ولم يمت !!

أم دلامة : يرحمك الله يا أبا دلامـة ••• أوتظن أنه كان يريد الجد فيما اقترح ؟

أبو دلامة : سامحه الله ! وددت والله لو أنه عاش ورآنى خصيا كما شاء !

أم دلامة : كلا يا زند ••• انما كان ذلك كله تدبيرا اتفق معى عليه لكيما ترضى عنى وأرضى عنك •

أبو دلامة : (يبتسـم قليـلا والدموع فى عينيـه) ما تقولين يا حميـدة ويلك ؟ أفكان هو يعـلم نيتـك فى الأخذ بناصرى يومذاك قبل أن تقولى كلمتك ؟ !

أم دلامة : كيف لا والأمر كله انما كان من تدبيره هو ؟

أبو دلامة : من تدبيره هو ؟

أم دلامة : نعم ٠

أبو دلامة : ليس من تدبيرك أنت ؟

أم دلامة : لا والله ٠

أبو دلامة : (يزداد ابتساما) قاتله الله ! اذن فقد كان هو الذى غلبنى فى ذلك المجلس وأنا أحسب أننى غلبته !

أم دلامة : هو ذاك ٠

أبو دلامة : (تعاوده الرقة) وما بالى المسكين أن يبدو للناس يومئذ كالمغلوب المستهزأ به !

أم دلامة : اى والله ما بالى بذلك فى سبيلى وسبيلك ٠ قلت له غداة ذلك اليوم ويلك يا دلامة ليزدادن سخط أبيك عليك ٠ فقال لى يا عجوز السوء انما همى أن أصلحه ، وليسخط علىّ بعد ذلك ما شاء ٠ واحسرتاه لن أسمعه يقول لى يا عجوز السوء مرة أخرى !!

أبو دلامة : وأنا لن أسمعه مرة أخرى يلعننى ويقول لى يا شيخ السوء ! واها عليك يا دلامة !

أم دلامة : (بعد صمت قصير) هذا الضحى قد متع يا أبا دلامة أفلا تقوم الآن فترتدى ثيابك وتذهب الى أمير المؤمنين فلعلك تجد فى مجلسه ما ينسيك بعض همك ويعزيك وتنال لنا شيئا من بره ؟

أبو دلامة : (يتنهد) آه يا أم دلامة لقد صرت أكره مجلس المهدى ومن فيه ، ولولا افتقارى الى ما يفيض علىّ من سيبه ما أريت هؤلاء وجهى ، ولا أسمعتهم

صونى ، فوالله لا أنسى أبدا أن أحدا منهم لم يجىء لتعزيتى فى دلامة !

أم دلامة : ويحك يا زيد أما تزال تطــوى على هـــذا الوجد ضـــلوعك ؟ أفكنت تأمــل أن يجىء أمير المؤمنين لتعزيتك ؟

أبو دلامة : بل كان يكفينى أن يبعـث واحــدا من رجــال قصره ليواسينى فى مصابى ٠

أم دلامة : انما جاء هذا من تلقاء نفسه ولم يبعثه أمير المؤمنين ولا غيره ، انه ثكل ابنه مثلى ٠٠٠ قتله المهدى على الزندقة فذاق مـــرارة الثــكل وعرف كيف يواسى الآخرين !

أم دلامة : لعل أمير المؤمنين نسى ولم يذكره أحد وله من همومه ما يشغله ٠

أبو دلامة : والخيزران وريطة ؟

أم دلامة : هاتان غاضبتان علينا منذ يوم مجلس الصلح ٠

أبو دلامة : ويلهما ألا يعطفهما علينا مصابنا بابننا دلامة ؟ ألا يعرف قلباهما الرقة والرحمة ؟ ليس يعنى احداهما منا الا أن تغرى أحدنا بالآخر لتتســليا بشجارنا وخصومتنا وتكيد احداهما للأخرى ، فلمــا خالفنا هواهما مرة غضبت هذه علىّ وغضبت تلك عليك !

أم دلامة : هكذا النساء عامة يا أبا دلامة ، فما ظنك بالضرائر فى قصر الخليفة ؟

أبو دلامة : لا بل هم جميعا على هذه الشاكلة ، رجالهم ونساؤهم سواء ٠ انما أبو دلامة عندهم آلة تسلية واضحاك !

أم دلامة : ويحك يا زند لقد علمت أن هذه منزلتك عندهم من قبل فما عدا مما بدا ؟

أبو دلامة : نعم كنت أعلم أن هذه منزلتى عند المهدى ، وعند أبيه المنصور قبله ، وعمه السفاح قبل ذلك ، فكلهم كان يدنينى ويفحذنى بالمال ليتسلى بنوادرى ، ويضحك من عجرى وبجرى • وكنت راضيا عن ذلك مغتبطا به ، ولكنى ما كنت أظن أننى من الهوان عليهم بحيث يموت ابنى فلا يعزينى منهم أحد ولا يسأل عنى فى يوم مصابى •

أم دلامة : أهون بذلك من أمر لا يغنيك وجوده ولا يضيرك فقده • ألا تذكر يا أبا دلامة يوم التمست من أحدهم يده لتقبلها فمنعك فقلت له والله يا أمير المؤمنين ما منعت عيالى شيئا أهون عليهم من هذه ؟

أبو دلامة : (يضحك قليلا) أجل أذكر ذلك يا أم دلامة •

أم دلامة : فاجعل هذه مثل تلك !

أبو دلامة : (يعود الى أساه) هيهات يا حميدة !

(تظهر نعمة جارية دلامة على الباب وعليها ثياب الحداد) •

نعمة : قرفة تريد الطعام يا سيدتى أفأطعمها الآن ؟

أم دلامة : أوقد صحت الشقية من نومها ؟

نعمة : نعم •

أم دلامة : فأطعميها يا نعمة ••• أعطيها شيئا من السويق •

(تخرج نعمة)

أبو دلامة : (كان محولا وجهه لئلا يرى الجارية) أف لهذه الجارية ألا تحولين وجهها عنا يا أم دلامة ؟

أم دلامة : ويحك ما ذنب الجارية ؟ انها لتحب دلامة وتذوب حزنا عليه وانها لتقوم بخدمتنا فى البيت •

أبو دلامة : لكنى لا أطيق النظر اليها •

أم دلامة : ويحك ألا تحب أن يكون لك منها حفيد ؟

أبو دلامة : ماذا تقولين ؟ أحامل هى ؟

أم دلامة : انى لأرجو أن تكون كذلك ، فقد انقطع طمثها منذ شهرين .

أبو دلامة : (**ينطلق وجهه سرورا**) اذن فارفقى بها وأحسنى معاملتها فعلها أن تأتينا بدلدلم صغير يعود به لنا وجه أبيه .. (**تدخل عسلوجة فتهجم على أبيها فيحتضنها فى حنان**) حذار يا عسلوجة أن تموتى أنت أيضا ! .

عسلوجة : (**محزونة**) ألا يعود دلامة يا أبى أبدا ؟

أبو دلامة : (**باكيا**) ما أحسبه يعود يا عسلوجة . ان الذى يموت يابنتى لا يعود .

عسلوجة : الى أين ذهب يا أبى ؟

أبو دلامة : والله لا أدرى يا بنتى الى أين ذهب !

أم دلامة : (**ترفع يديها الى السماء فى ابتهال**) اللهم اغفر لدلامة يا رب وأدخله جنتك ! اللهم ارحم صباه وقه عذاب النار !

أبو دلامة : ان كان هذا هو الذى يشغل بالك يا حميدة فثقى أن الله لن يدخل ابنك النار أبدا !

أم دلامة : ويحك لا تتسوّر على غيب الله يا زند ، وسل لدلامة عفو الله ومغفرته .

أبو دلامة : ويحك ان كانت النار دار عذاب لأهلها فلا ينبغى أن يجعل دلامة بينهم ، والا أضحكهم وسلاّهم فلا يجدون مس العذاب . والله لو دخل دلامة النار لخرج أهل الجنة من جنتهم ولحقوا به ! الله أحكم يا أم دلامة من ذاك !

(**يسمع قرع على الباب الخارجى**)

أم دلامة : انظرى يا عسلوجة من يقرع الباب ؟

(تنطلق عسلوجة فتخرج من الباب الأيمن)

أم دلامة : لعله رسول من أمير المؤمنين يطلب حضورك ٠

أبو دلامة : أمير المؤمنين فى شغل عنى بتعقب الزنادقة وقتال الخوارج !

أم دلامة : ينبغى أن تذهب اليه الساعة يا أبا دلامة ٠

عسلوجة : **(تعود)** هذا أبو عطاء السندى يا أبى ومعه الجنيد النخاس ٠

أبو دلامة : **(ينهض من فراشه)** مرحبا بهما ٠ قولى لهما يدخلا ٠ **(تخرج عسلوجة)** ٠

أم دلامة : **(متأففة)** الا يأتى هذان الا ساعة خروجك ؟

أبو دلامة : ويحك ٠٠ هذان أفضل من أمير المؤمنين ! يجيئان كل يوم لتعزيتى ومواساتى ! فأعدى لهما بعض الشراب ٠

أم دلامة : **(تتوجه نحو الباب لتخرج)** سأفعل يا أبا دلامة على ألا تدعهما يطيلان عندك ويشغلانك عن الذهاب الى القصر ٠ **(تخرج)** ٠

(تدخل عسلوجة ويدخل خلفها أبو عطاء السندى والجنيد) ٠

أبو دلامة : **(يحييهما ويجلسهما)** مرحبا بالصاحبين الوفيين !

(تتركهم عسلوجة الى داخل البيت)

أبو عطاء : كيف تجدك اليوم يا أبا دلامة ؟

أبو دلامة : **(فى أسى)** بشر حال يا أبا عطاء ٠٠٠ هذا سابع يوم لا أرى فيه وجه دلامة !

أبو عطاء : تعزّ يا أخى فلله ما أعطى وله ما أخذ !

أبو دلامة : دع عنك هذا يا سندى ، فوالله لقد أعطانيه وأنا فى غنى عنه ، ثم أخذه منى وأنا اليه محتاج !

أبو عطاء : ما كنت تعرف حاجتك اليـــه يا أبا دلامة ان كان عندك ٠

أبو دلامة : (فى حرقة) صدقت يا أبا عطاء فذاك أطول لحزنى وأساى !

الجنيد : بلغنا أنك ذهبت الى القصر أمس فانتظرنا أن تأتينا اليوم ، فلما أبطأت علينا جئنا نسأل عنك ٠

أبو دلامة : (يتغير وجهه قليلا) ان كنت يا جنيد انما جئت لتسأل عن دينك فان أمير المؤمنين لم يُجد لى أمس بشىء فأقضيك !

الجنيد : حاش لله يا أبا دلامة ٠٠٠ ما جئت لغير السؤال عنك ، فان شئت أقرضتك مبلغا آخر ترده لى وقتما تشاء ٠

أبو دلامة : (متأثرا) حياك الله يا جنيد وبارك فى جواريك وبواطيك ! لن أنسى ما حييت أننى دفنت دلامة من مالك ! أنت والله خير عندى من المهدى !

أبو عطاء : ويحك يا أبا دلامة أما تزال واجدا على أمير المؤمنين أن لم يبعث أحدا لتعزيتك ؟

أبو دلامة : لن أغفر له تقصيره هذا أبدا ٠ أما يعلم أن دلامة عندى خير من ولديه موسى وهارون ؟ أيزدرينى لأنى أسليه وأضحكه ؟ ويله ٠ الله يعلم وحده أينا يسخر بصاحبه ويضحك منه !!

أبو عطاء : خفض عليك يا أبا دلامة ٠ ألا تحدثنا كيف لقيك أهل القصر أمس ؟ لا ريب أنهم عزوك فى مصابك بابنك ٠

أبو دلامة : نعم قد فعلوا ذلك ، ولكنى كنت قد آليت على نفسى

ألا أقبل من أحدهم فى ابنى تعزية ولا مواساة !

الجنيد : كيف ذلك يا أبا دلامة ؟

أبو دلامة : كنت اذا عزانى أحدهم أظهرت له قلة المبالاة وقلت : دع عنك هذا ، أتعزينى فى ولد عاق قد أرسله الله الى الجحيم وأراحنى من شره ؟ (يبكى) أقول ذلك وقلبى يتمزق فى ضلوعى حزنا وكمدا !

أبو عطاء : ويحك يا أخى ما حملك على ذلك ؟

أبو دلامة : خشيت أن يركبنى أحدهم بالمجانة ويتخذ من موت بنى وسيلة للتندر والتسلى فأردت أن أقطع ذلك فسبقتهم اليه !

أبو عطاء : ما أعجب والله أمرك .

الجنيد : ما كان ينبغى أن تفعل ذلك .

أبو دلامة : ويلكما ... انى أعرف منكما بهؤلاء الناس ! انما أبو دلامة عندهم آلة تسلية واضحاك !

أبو عطاء : أراك كثير التجنى على المهدى يا أبا دلامة ، فلعله ما نسى أن يبعث لتعزيتك الا لما يشغله اليوم من أمر هؤلاء الخوارج الذين استشرى خطرهم .

الجنيد : نعم قد صار اهتمامه بهم حديث الناس فى كل مكان

أبو دلامة : ما أدرى والله لماذا يريد أن يحاربهم وهم مسلمون مثلنا يشهدون أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، أفلا يتركهم وشأنهم ؟

الجنيد : (بصوت منخفض) صه ! لو سمعك أحد من رجاله تقول هذا ما سلمت من العقوبة .

أبو عطاء : نعم ... حذار يا أبا دلامة !

أبو دلامة : والله لأقولن هذا لرجاله فى القصر ولجنوده أيضا ،

فما أرى جنلتهم الا راغبين عن الخروج لقتال هؤلاء المسلمين !

أبو عطاء : ويلك يا شـــيخ اياك أن تفعــل فوالله ليكونن وبالا عليك ·

أبو دلامة : وأنا والله لا أبالى !

(**تدخل أم دلامة بأقداح من الشراب فتقدمه لهم**)

أم دلامة : مرحبا بكما ··· كيف أنتما ؟

أبو عطاء : الحمد لله يا أم دلامة ··· كيف أنت وعيالك ؟

أم دلامة : (**متجلدة تغالب حزنها**) الحمد لله الذى أخذ دلامة وأبقاهم !

أبو عطاء : قوّاك الله يا أم دلامة ··· ليتك تفيضين على أبى دلامة شيئا من صبرك وعزائك ·

أم دلامة : (**تقدم لهم الشراب فيشربون**) ماذا أصنع له ؟ لقد ظللت أحثه على الغــدو الى أمير المؤمنين ليتعزى وينال لنا شيئا من سيبه ، وهو يتكره ويتثاقل ، أفلا تعاوناننى عليه ؟

أبو عطاء : أجل يا أبا دلامة يجب أن تمضى الساعة اليه ·

الجنيد : سندعك الآن لتقوم وتخرج ·

أبو دلامة : بل ابقيا قليلا بعد ·

أبو عطاء : (**ينهــض**) كلا والله لا نؤخـــرك عن الذهــاب · (**ينهض الجنيد أيضا**) ·

أبو دلامة : اذن فانتظرا حتى أرتدى ثيابى فأخرج معكما ·

أبو عطاء : أما هذا فنعم · (**يخرج أبو دلامة**) ·

أم دلامة : (**تجمع الأقداح لتخرج**) جزاكما الله خيرا ·

أبو عطاء : لا تبتئسى يا أم دلامة ·· سيفىء الشيخ الى صوابه عما قليل ·

(تخرج أم دلامة)

الجنيد : ويح أبي دلامة ! من كان يظن أن مثل هذا الأسى يجد يوما سبيلا اليه !

أبو عطاء : اى والله لشد ما تغير بعد ابنه !

(يدخل أبو دلامة لابسا قلنسوة طويلة تدعم بعيدان من داخلها ، وقد علق فى منطقته سيفا طويلا ، وعليه جبة سوداء كتب على ظهرها فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم) .

(يضحك أبو عطاء والجنيد وهما يتأملان هذا الزى الغريب) .

أبو عطاء : ويلك يا أبا دلامة ماذا صنعت بنفسك ؟

أبو دلامة : (جادا غير هازل) المهدى هو الذى صنع بى هذا .

الجنيد : أفتريد أن تذهب الى أمير المؤمنين بهذا الزى ؟

أبو دلامة : ويلك لا أقدر بغيره أن أغشى القصر . ألم تعلم بعد أنه أمر جميع رجاله وكل من يغشى قصره أن يرتدوا هذا الزى ؟ ذاك المأفون الربيع بن يونس وزيره هو الذى أشار عليه بذلك ؟

أبو عطاء : ويله ... ماذا يقصد بذلك ؟

أبو دلامة : (يدير له ظهره) اقرأ ما على ظهرى ؟

أبو عطاء : (ضاحكا) فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم . هذه آية من كتاب الله .

أبو دلامة : نعم فلقد زعم له هذا الأحمق أن ذلك سيقوّى نية جنوده فى قتال هؤلاء الخوارج ويشد عزائمهم !

الجنيد : ويحك سيضحك الناس منك فى الطريق ان رأوك على هذا الحال !

أبو دلامة : (**يتقدم نحو الباب ليخرج قبلهما**) ويلك ماذا يعنينى أن يضحك الناس أو يبكوا ؟ هذا أمر خليفتهم أمير المؤمنين !

(يخرج الثلاثة)

« ستار »

المشـــهد الثـــانى

(فى قصر الخليفـة • نفس المنظـر كما فى المشهد الثانى من الفصل الأول) •

(يرى الخليفة المهدى جالسا وقد عصب رأسه كأنه يشكو وجعا ، وبين يديه كاتبه معـاوية بن يســار يعرض عليـه الرقاع والرســائل وقد ارتدى الكاتب ذلك الزى الغريب الذى أمر به كل رجال قصره) •

(يدخل الحاجب مرتديا ذلك الزى الغريب)

المهدى : ماذا وراءك ؟

الحاجب : قد قبض يا أمير المؤمنين على شـيخ قاض يخذل الناس عن حرب الخوارج زاعما لهم أنهم مسـلمون لا تجوز محاربتهم •

المهدى : **(غاضـبا)** ويل له ان فعل ! قل للربيـع بن يونس لينظـر فى أمره فان ثبت ذلك على الرجل فليضرب عنقه •

الحاجب : سمعا يا أمير المؤمنين **(يخرج)** •

(يستأنف ابن يسار عرض رقاعه ورسائله)

المهدى : **(يضع يده على رأسه)** وارأساه !

ابن يسار : نفسى فـداؤك يا أمير المؤمنين ألم يخف عنك هـذا الصداع ؟

المهدى : لم يزل كما هو يا ابن يسار •

ابن يسار : هل يرى أمير المؤمنين أن يستريح ويؤجل النظر فى هذه الرقاع ؟

المهدى : لا بل ينبغى أن نفرغ من هذه اليوم فقد تجد غدا أمور .

ابن يسار : لكن أمير المؤمنين بحاجة الى الراحة .

المهدى : كلا يا معاوية والله ما أورثنى الصداع غير هؤلاء المارقة وما ألقى من مشايعيهم ولن يستريح بالى حتى أفرغ منهم .

ابن يسار : ثق يا أمير المؤمنين بالمنصر القريب ، فلن يلبث روح بن حاتم أن يقضى على أولئك المخذولين ويقطع دابرهم ، حقا لقد اخترت لامرة جيشك الليث عاديا !

المهدى : لكنى لا يعجبنى فى هذا المهلبى تسويفه وطول أناته ... وددت لو سار اليهم قبل اليوم فأراحنا منهم !

ابن يسار : من الخير يا أمير المؤمنين أن تدع له رأيه فيما هو بسبيله حتى يستقل بالتبعة فيما اضطلع به .

(تسمع جلبة وضوضاء من الجانب الآخر من ساحة القصر) .

المهدى : ويلهم ما هذا الصياح والضجيج ؟

ابن يسار : لا أدرى يا أمير المؤمنين ، لقد سمعت بعض هذا منذ قليل .

المهدى : انظر ... هل ترى فى الساحة شيئا ؟

ابن يسار : **(يشرف من أحد الشبابيك)** ليس من هذا الجانب يا أمير المؤمنين . الصوت آت من قبل الجانب الآخر من الساحة .

المهدى : **(لغلام واقف بالباب)** انطلق يا غلام فانظر ماذا هناك وعد حالا بالخبر **(ينطلق الغلام)** .

ابن يسار : لكأن هذه أصوات الجنود يلهون ويضحكون يا أمير المؤمنين ٠

المهدى : ويلهم ٠٠٠ أهذا وقت ضحك ولهو ؟

(يعود الغلام)

الغلام : هذا أبو دلامة يا مولاى يضحك الجند فى ساحة القصر ٠ رأيتهم ملتفين حوله وهو فيهم كأنه يخطب!

المهدى : أبو دلامة يخطب ! ويله ماذا يقول لهم ؟

الغلام : لا أدرى يا مولاى ، لعله يقص عليهم بعض نوادره ليسليهم (**ينسحب**) ٠

المهدى : قاتله الله ألم يجد غير الجند يشغلهم بنوادره ؟

(يدخل الوزير ربيع بن يونس مغضباً وعليه ذلك الزى) ٠

المهدى : ماذا عندك يا ربيع ؟ هل ضربت عنق ذلك المجترىء ؟

الربيع : يا أمير المؤمنين أنضرب أعناق العامة على هذا وفى قصر أمير المؤمنين من يفعل فعلهم دون أن يناله حساب ولا عقاب ؟

المهدى : ويلك من تعنى ؟

الربيع : أعنى هذا الزنديق أبا دلامة !

المهدى : ويلك ليس أبو دلامة بزنديق !

الربيع : فأى شىء هو يا أمير المؤمنين ان لم يكن زنديقا ؟ لا فرق بينه وبين الزنادقة الا أنه يقدر أن يضحك الناس فيستظرفوه فيكون خطره عليهم أشد !

المهدى : مه يا ربيع ٠٠٠ لقد حذرتك مرارا أن تكلمنى فى أبى دلامة ٠ فوالله لو علم بما قلته فيه ليسلقنك بلسانه فلا يكف عنك حتى تشترى عرضك منه بنصف مالك !

الربيع : لا ينبغى للخوف من لسانه أن يمنعنى من انذار أمير المؤمنين بخطره · لقد غره استلطاف أمير المؤمنين لنـوادره حتى تجاوز كل حد فصـار يجترىء على تخذيل الجنود عن قتال الخوارج ·

المهدى : ويلك ما تقول ؟ أبو دلامة يخذل الجنود ؟

الربيع : نعم يا أمـير المؤمنين ، هو السـاعة يخطب فيهم بساحة القصر ·

المهدى : لعله انما يضحكهم ويسليهم ·

الربيع : فانه ليضحكهم بما يتنـدّر به على المسـير لقتال الخوارج ويسـخر من هـذا الزى الذى أمر أمير المؤمنين رجاله بارتدائه ·

المهدى : أسمعت ذلك منه يا ربيع ؟

الربيع : سمعته الساعة يا أمير المؤمنين ورأيت بعضهم وقد استنكفوا أن يحملوا هذا الزى فألقوه عنهم ·

المهدى : اذهب فمر رجالك فليأتونى بأبى دلامة !

(يخرج الربيع مبتهجا كانما ظفر بامنية غالية)

المهدى : (لابن يسار) ماذا ترى فى ذلك يا معاوية ؟

ابن يسار : أبو دلامة خادم أمير المؤمنين ، وهذا شأنه منذ عرفه الناس فكلهم يستظـرفه ويتجاوز عن بدواته وهناته ما خلا الربيع بن يونس ·

المهدى : ويله لو قال ذلك بين يدى لاحتملته منـه · أما أمام الجنود فى الساحة فهذه والله كبيرة ·

(يدخل روح بن حاتم المهلبى مرتديا ذلك الزى)

روح : انه أفسد علىّ رجالى يا أمـير المؤمنين ، فاما أن تكفه عنا أو تأذن لنا فنعـاقبه ، والا فانى أستعفى أمير المؤمنين من امرة هذا العسكر لقتال المارقين ·

المهدى : ويلكم أوقد بلغ من شر هذا الماجن كل هذا ؟ فكيف تركتموه يفعل ذلك دون أن تردعوه ؟

روح : نتقى لسانه ونخشى أن نغضب أمير المؤمنين لما نعرف له من الدالة عليه ٠

المهدى : أفى مثل هذا يكون له على دالة ويلك ! والله لأرين هذا المأفون كيف يلزم حده ويفرق بين الجد والهزل!

(يدخل الربيع وخلفه اثنان من الشرطة يقودان أبا دلامة ، وكلهم بذلك الزى) ٠

المهدى : ويلك يا أبا دلامة ما هذا الذى صنعت ؟

أبو دلامة : **(يتأمل فى المهدى)** ليت شعرى أغاضب أنت يا أمير المؤمنين حقا أم تتغاضب لكى أضحكك ؟

المهدى : ويلك متى رأيتنى أتغاضب يا لكع !

أبو دلامة : كدأبك يا أمير المؤمنين حين تريد أن تعاتبنى لتسمع منى ما يضحكك !

المهدى : كلا انى لغاضب حقا أشد الغضب !

أبو دلامة : **(يظهر التقطيب)** فانى اذن لغاضب لغضب أمير المؤمنين حقا وصدقا من صميم قلبى وجلجلان فؤادى ! **(ينظر الى الربيع وروح)** ترى من الذى أغضب أمير المؤمنين فوالله لأنتقمن منه شر انتقام !

المهدى : **(يظهر الجد ويغالب الضحك)** ويلك يا ابن السوداء ما أغضبنى غيرك ٠

أبو دلامة : أنا يا أمير المؤمنين ؟ اذن فلك علىّ أن أضحكك الآن لأمحو غضبك ٠

المهدى : دعنى من هنياتك يا لكع ! هذا جد لا يقبل الهزل ٠

أبو دلامة : ويلك يا أبا دلامة ٠ ماذا أغضب أمير المؤمنين منك ! فوالله ما أعلم أنك قلت له شيئا يغضبه !

المهدى : (مغضبا) كيف اجترأت ويلك على تخذيل الجنود عن حرب الخوارج ؟ ألم تعلم أن عقاب ذلك عندنا قطع الرقبة !

أبو دلامة : بلى يا أمير المؤمنين أعلم ذلك ••• ولست بمستغن عن رقبتي هذه فأقدم على ما ذكرت •

الربيع : ويلك أتنكر يا هذا أنك خطبت فى الجنود آنفا ؟

أبو دلامة : يا لك من وزير ألمعى ! أفتراني أنكر ذلك وعدد النمل من الجنود شهود عليّ ؟

الربيع : أفلم تتندر عليهم وتسخر بزيهم ؟

أبو دلامة : كلا ما تندرت عليهم وانما تندرت على نفسى ، وما سخرت بزيهم وانما سخرت بزيي •

المهدى : ويلك أنا أمرتك بارتداء هذا الزى فكيف تسخر منه ؟

أبو دلامة : أصلحك الله يا أمير المؤمنين أما سمعتنى قط أسخر عندك من خلقتى وقبح شكلى ؟

المهدى : بلى وأى شيء فى ذلك ؟

أبو دلامة : فهل غضب أمير المؤمنين من ذلك قط ؟

المهدى : لا •

أبو دلامة : فالله عز وجل هو الذى أعطانى هذه الخلقة واختصنى من بين عباده بهذا القبح ، أفيغضب أمير المؤمنين انما سخرت بزى أمرنى هو بارتدائه فأطعته ، ولا يغضب اذا هزأت بشكل خلقنى عليه رب العالمين ؟

(يضحك المهدى قليلا ثم يكف ، أما الآخرون ولا سيما الربيع فعابسون ما خلا ابن يسار الكاتب فقد كان يبتسم كلما تكلم أبو دلامة الا أنه يغالب ذلك ويخفيه) •

الربيع : انه زى الجنود قبل أن يكون زيك ، وقد هزئت به لتثبطهم وتخذلهم عن حرب المارقة ، وهذا قائدهم روح بن حاتم قد سمعك كما سمعتك !

روح : أجل لقد أفسدت رجالى بدعاباتك وأضعفت نيتهم فى حرب أعداء أمير المؤمنين !

أبو دلامة : ويحك يا ابن المهلب ان كان رجالك من الضعف والخور بحيث تخذلهم دعاباتى وتوهن نيتهم فى القتال فما أغنى أمير المؤمنين عنهم ، فوالله ليكونن عند لقاء أعدائه أجبن وأخور (للمهدى) يا أمير المؤمنين استعمل غير هؤلاء لملاقاة عدوك ، فانى قد عجمت عودهم لك فاذا هم من غَرَب رخو !! ان الذى توهنه الدعابة لخليق أن توهنه القعقعة عند المعمعة !

المهدى : مه يا أبا دلامة ليس ذلك من شأنك ، ولا هو من عملك ، وليس مثلك من يعجم عود الجنود ٠

أبو دلامة : لو قد رأيت أحدا عجم عودهم قبلى فكشف لك حقيقتهم لكفانى واجب النصح لأمير المؤمنين ٠

المهدى : دعنى من هذا ويلك ولكن خبرنى فاصدقنى ما خلطك بالجنود اليوم وما حملك على أن تخطب فيهم ؟

الربيع : انه أراد الفتنة يا أمير المؤمنين فقصدهم بذلك ٠

أبو دلامة : أتسمعنى يا أمير المؤمنين أم تسمعه ؟

المهدى : بل أسمعك فهات !

أبو دلامة : هل تريد أن أصدقك حقا ؟

المهدى : نعم ويلك ٠

أبو دلامة : فاعلم أنى ما سعيت اليهم ، ولكن فريقا منهم لحونى قاصدا الى القصر فجعلوا يتغامزون علىّ

ويتضاحكون ، فسألتهم ما خطبهم فقالوا : كيف أنت في هذا الزى يا أبا دلامة ؟ فقلت لهم : بشر حال ٠ قالوا وكيف ذلك ؟ فقلت ويلكم ألا ترونني قد صبغت بالســواد ثيابى ، وقد صـــار وجهى فى نصفى ، وسيفى فى استى ، وكتاب الله وراء ظهرى ! ؟

المهدى : (**يقهقـه ضحكا وهو يردد**) لعنة الله عليـك يا أبا دلامة ! لعنة الله عليك يا أبا دلامة !

أبو دلامة : صدقت يا أمير المؤمنين ، أفكنت أرتدى هـذا الزى البهلوانى لولا لعنة الله على ؟

المهدى : (**يزداد ضحكا**) قاتلك الله يا أبا دلامة !

أبو دلامة : (**يشـير الى الربيع وروح**) وعلى هذين أيضـــا يا أمير المؤمنين فانهما يرتديان هذا الزى مثلى !

الربيع : (**مغضبا**) ألم تسمعه يا أمير المؤمنين كيف يسخر بنا أمامك ؟

أبو دلامة : معاذ الله ، ما سخرت بكما والله بل بهذا المهن الذى عليكما !

الربيع : فقد سمعته يا أمير المؤمنين يقر على نفسه بما قال للجنود ٠

أبو دلامة : أجل ٠٠٠ لو شـــئت انكار ذلك ما حكيتـــه لأمير المؤمنين !

المهدى : (**يكف عن الضحك**) ثم ماذا فعل الجنود ويلك ؟

أبو دلامة : ما لبثوا يا أمير المؤمنين أن أقبـلوا نحوى كنمـل ســليمان من كل حدب ينسلون ، فوالله لقـد هالنى عددهم ، وعجبت كيف يطعم أمير المؤمنين كل هؤلاء وما له لا يتركهم يضربون فى مناكبها ابتغاء رزق الله فليسوا بعمى ولا كسح ولا عجز !

الربيع : اسمع يا أمير المؤمنين ألا ينم هـذا على سـوء قصده ؟

أبو دلامة : يا هذا لو كنت أبطن سوء القصد أكنت أظهره لأمير المؤمنين ؟

المهدى : دعنى من هذا وقل لى ماذا فعل الجنود بعد ذلك ؟

أبو دلامة : أحاطوا بى من كل جانب وقالوا لا ندعك حتى تعيد علينا ما قلت ، فما وسعنى الا أن أطيعهم ، فجعلوا يستعيدونه منى مرة بعـد مرة وهم يضحكون كما ضحكت أنت آنفا يا أمير المؤمنين !

الربيع : كذب يا أمير المؤمنين ، فلقد خلعوا عنهم هذا الزى اذ سمعوا مقـالته وألقوه فى الأرض وأقسـموا لا يرتدونه أبدا .

روح : أجل يا أمير المؤمنين قد وقع ذلك منهم .

أبو دلامة : ما ذنبى أنا فى ذلك ؟ هل أمرتهم أنا به ؟

الربيع : ما أسمعتهم هذه النادرة الا لهذا الغرض .

أبو دلامة : عجبا لكما ألم تسمعا النادرة كما سمعوها فعلام لم تخلعا زيكما مثلهم ؟

الربيع : لقد جعلتهم يخجلون من ارتدائه .

أبو دلامة : والله لو كان فى يد المسكين أبى دلامـة أن يهـدى الخجل لمن لا يخجل أبدا لأهداه لنفسه ثم لكما أنتما فلتواريا حياء من الظهور أمام أمير المؤمنين بهذا الزى الذى يضحك الثكلى ويشـمت بنـا الأعـداء والحساد !

(يضحك المهدى قليـلا ثم يكف)

روح : لقد علم أمير المؤمنين اعتراضى على هذا الزى يوم استشارنى فيه ، ولكنه أمضاه على غير رأيى ، فقد

وضح اليوم أنه لا يضر ولا ينفع ·

المهدى : (ينظر الى الربيع شزرا) هذا اقتراحك أنت !

الربيع : ما قصدت الا الخير يا أمير المؤمنين ··· رأيت فى هؤلاء الجنود ترددا وضعف نية فأحببت أن أشد عزائمهم ·

روح : قد كان ينبغى أن ترجع فى ذلك الى رأيى ، فانى بهذه الشئون أخبر منك ·

الربيع : ويلك يا ابن حاتم أوقد أعجبك ما فعل أبو دلامة ؟

روح : كلا والله لقد أغضبنى ما فعل · يا ليته اكتفى بذلك ولم يقل للجنود انهم سيقاتلون قوما مسلمين مثلهم !

المهدى : ويلك أوقد قلت ذلك يا لكع ؟

أبو دلامة : نعم يا أمير المؤمنين · لقد بلغنى أن هؤلاء الخوارج يشهدون مثلنا ألا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فان كنا مسلمين فهم مسلمون !

المهدى : (غاضبا) ولكنهم خارجون على طاعتنا ويلك !

أبو دلامة : أجل يا أمير المؤمنين ، فانى والله ما قلت انهم ليسوا كذلك ·

روح : أولم تقل لهم ان الخوارج ليسوا أعداء الله ؟

أبو دلامة : بلى قد قلت ذلك ·

المهدى : ويلك يا عبد السوء الآن استحققت القتل ! خذوه !

أبو دلامة : (صائحا) مهلا يا أمير المؤمنين ! ألا تسمع حجتى فان كنت ضالا هديتنى ؟ لقد رأيتك تسمع حجج الزنادقة أفلا تسمع حجة عبدك أبى دلامة ؟

المهدى : حجتك يا زنديق أو رقبتك !

أبو دلامة : هلمى يا حجتى أنقذى رقبتى من سيف أمير المؤمنين قبل أن ينقذها عفوه الواسع !

المهدى : حجتك أو رقبتك !

أبو دلامة : يا أمير المؤمنين لقد ظننت أن الله عز وجل هو الذى خلق هـــؤلاء الخـــوارج كما خلقنى وخـــلق أمـــير المؤمنين ...

المهدى : ويلك أفى ذلك شك يا فاسق ؟

أبو دلامة : فقد بدا لى أن لو علم الله أنهم سيكونون أعـداء له ما خلقهم .

روح : فهم أعداء أمير المؤمنين ويلك .

أبو دلامة : أجل انهم لكذلك .

روح : أفلم تقل للجنود ان مسالمة هؤلاء أفضل ؟

أبو دلامة : بلى !

المهدى : (**غاضبا**) قبحك الله أفقلت ذلك ؟

أبو دلامة : نعـــم يا أمير المؤمنين ... ان محاربتهم ســـتجعلهم أشد عداوة لك ، ولكن مسالمتهم ستفىء بهم اليك ، وتجعلهم لك أصدقاء .

المهدى : قبحك الله والله ما قصدت بهذا الا تخذيلهم عن قتال أعدائى .

روح : وقد بلغ من ذلك ما أراد يا أمير المؤمنين . لقد كانت دعاباته أفعل فى نفوسهم من ماضى السهام .

أبو دلامة : ان يكن ما قال هذا حقاً ياأمير المؤمنين فلا ترســـل هؤلاء الجنود وأرسلنى مكانهم أهـــزم لك الخوارج بدعاباتى أرسلها عليهم كالسهام !

المهدى : (**بعد صمت قصير**) لقد حكمت على نفسك يا لكع . والله لأبعثك مع العسكر الى ميـــدان القتـــال جزاء تندرك هـــذا واستهتارك بالعـــزائم . خذه يا روح فليقاتل معكم . ادفع به فى الصف الأول من المقاتلة

ليعلم هذا الماجن أن أولئك المارقة هم أعداء الله ، فلا يعود لتخذيل جنودنا عن قتالهم !

روح : والله ان هذا لجزاء عدل !

أبو دلامة : كلا يا أمير المؤمنين لا تفعل · انى أعيذك بالله أن تخرجنى مع هؤلاء فوالله انى لمشئوم !

الربيع : (شامتا) ويلك ان يمن أمير المؤمنين ليغلب شؤمك ·

أبو دلامة : يا أمير المؤمنين ما أحب لك أن تجرب ذلك منى على مثل هذا العسكر ، فانى لا أدرى أيهما يغلب يمنك أم شؤمى ، الا أنى بنفسى أوثق وأعرف ، وقد دلت التجربة يا أمير المؤمنين على أن السواد يملك البياض !

المهدى : دعنى من هذا فوالله ما لك من الخروج بد ·

أبو دلامة : فدعنى أنبئك يا أمير المؤمنين بما لا تعلم من أمرى . لقد رأيتنى فى عهد عدوك المخذول مروان بن محمد وأنا شاب جلد ، وكان يقاتل الخوارج اذ ذاك ، وخرجت أقاتلهم معه ، فوالله لقد شهدت تسعة عشر عسكرا كلها هزمت وكنت أنا سببها ، فان شئت الآن على بصيرة أن يكون عسكرك هذا العسكر العشرين فافعل ·

الربيع : ما أنجاك الصدق يا هذا أفتريد أن ينجيك الكذب ؟

أبو دلامة : تبا لك والله ما أوقعنى فى هذا الشر غير هذا الزى الذى ابتدعته ! لوددت والله لو كفنوك فيه فلقيت الله على شر حال !

المهدى : (يغالب ضحكه ويظهر الجد والصرامة) خذه يا روح فاحبسه عندك حتى يحين خروجكم فلتأخذوه معكم !

روح : سمعا يا أمير المؤمنين (**يجذب أبا دلامة**) هلم يا لكع ... والله لأشهدنك أعداء أمير المؤمنين لتعلم أنهم أعداء الله !

(**يشير للشرطيين أن يسوقاه**)

أبو دلامة : (**يسوقه الشرطيان**) أقلنى يا أمير المؤمنين ! حنانيك يا أمير المؤمنين ! من ذا يضحكك بعدى ان قتلنى أعداء الله وأعداؤك ؟ ارحمنى يا أمير المؤمنين ! ارحم عبدك أبا دلامة !

(**يمضى أبو دلامة فى صياحه**)

« **ستار** »

الفصل الرابع

المشهد الأول

المنظر : مخيم أمير الجيش روح بن حاتم المهلبى (يرى روح بن حاتم جالسا وفوق رأسه شكته وسلاحه معلقة فى الطنب وعن يمينه اثنان من خواص رجاله هما ثمامة وخالد وعن يساره أبو دلامة • وقد وقف أمامه نفر من قواد عسكره وهم شاكو السلاح يصغون الى أوامره ووصاياه يسمع خلال ذلك بين الفينة والفينة تصهال الخيل من خارج المخيم • وصوت حوافرها وهى تضرب فى الأرض) •

روح : (للقواد الواقفين) انصرفوا الساعة الى مواقعكم فالزموها • ولا يتركن أحدكم موقعه البتة لعذر أو لغير عذر الا بأمر منى • اعلموا أن هؤلاء الخراسانيين أهل غدر ومكر ، فلا يغرنكم أننا معهم الآن فى ساعة محاجزة ، فانى لا آمن أن يصيبوا منكم غرة فيميلوا عليكم ميلة واحدة • ليتفقد كل امرىء منكم رجاله ، وليحذر أن يتسلل بينهم أحد من عيون العدو • ولتكونوا جميعا على تمام الأهبة حتى يأتيكم أمرى • هل وعيتم قولى ؟

القواد : نعم أيها الأمير .

روح : فانصرفوا أيدكم الله . (**يتحركون لينصرفوا**) .

أبو دلامة : بل انتظروا لحظة واسمعوا منى كلمة !

روح : ويلك ماذا تريد أن تقول لهم ؟

أبو دلامة : أتذكرون ذلك الزى البهلوانى الذى خلصتكم منه ببغداد ؟

القواد : (**يبتسمون**) نعم .

أبو دلامة : فوالله لترتدنه مرة أخرى ان رجعتم الى بغداد منهزمين ، ثم ليطافن بكم فى الناس ليضحك منكم الصغير والكبير !

(**ينصرف القواد ضاحكين**)

روح : ويلك يا لكع ألم أنهك أن تتندر بين رجالى ؟

أبو دلامة : أصلح الله الأمير . انما حرضتهم على أن يصدقوا القتال ، أفأردت أن أخذلهم عنه ؟

روح : هيه يا أبا دلامة ! أحسبتنى نسيت وصية أمير المؤمنين بشأنك فاطمأن جأشك وعاودك مجونك واستهتارك ؟ لأخرجنك اليوم لتقاتل فى الصف كما أمر أمير المؤمنين .

أبو دلامة : أعيذك بالله أيها الأمير أن تفعل . خير لك أن تبقينى هنا عندك أشد أزرك وأشير عليك وأنصحك .

روح : كلا لا بد من طاعة أمير المؤمنين .

أبو دلامة : ان لم يكن من خروجى بد فليكن ذلك عند ما يحمى وطيس الحرب ، فان مثلى لا يقاتل فى أولها .

روح : ويلك هذا ثانى يوم نقاتل فيه .

أبو دلامة : فهل انتهت الحرب أيها الأمير ؟ أليس أمامنا بعد أيام طوال ؟ دعنى الآن أضحكك بنوادرى وأسر همك

وأثبت قلبك ريثما يجد الجد ، ويشتد المعمعان ، ويحمى الضراب والطعان ، فعندئذ غارم بى أشجع رجال العدو وأكلبهم على القتال أكفك أمره وتر منى ما يسرك •

روح : ويلك ما زلت تحسبني هازلا معك كأنما فى وسعى ألا أطيع أمير المؤمنين فيما شدد علىّ به •

أبو دلامة : ويحك يا سيدى لقد أصبحنا اليوم صديقين ، وقد طابت لى معاشرتك وطابت لك معاشرتى ، فيسوؤنى والله أن يفرق الموت بينى وبينك •

روح : وأمر أمير المؤمنين ما حيلتى فيه ؟

أبو دلامة : لا يهمنك أمره هذا ، فلك علىّ أن أتنصل لك عنه بنادرة طريفة أضحكه بها فيعفو عنى ولا يحاسبك ، بل يعرف لك حسن صنيعك اذ أعفيتنى من ازهاق روحى • ألا تعلم أصلحك الله أن المهدى لا يقدر أن يستغنى عنى ؟ من ذا ويحك يضحكه ويسليه ان هلك أبو دلامة ؟

روح : هلا كنت استعفيته من الخروج اذ كنت عنده ؟

أبو دلامة : ما كان يومئذ ليعفينى وهو فى سورة غضبه ، ولكنه سيفتقدنى غدا ويندم علىّ لا محالة •

روح : كلا يا أبا دلامة لا مناص من تنفيذ أمر أمير المؤمنين. لتخرجن الساعة الى حيث يرابط المقاتلة أو لآمرنهم فليجرنك جرا •

أبو دلامة : (**يغير لهجته من الاستعطاف الى التحدى والمفاخرة**) أما اذ عزمت يا ابن حاتم فانى والله لابن بجدتها ، ولا والله ما عرفت ساحات القتال أشجع منى ولا أطبّ بملاعبة السيوف والأسنة !

روح : (**يضحك ويضحك صاحبه**) فهيا اذن أرنا شجاعتك !

أبو دلامة : لا أخرج حتى تنصفنى وتعرف لى قدرى فلا تخلطنى بهؤلاء الرعاع من عامة الجند ، والا كنت كمن يقدم الليث القسورة بين الحمر المستنفرة !

روح : (**يضحك ويضحك صاحباه**) ويلك أتحسبنى أعدل عن اخراجك بمثل هذه الدعابة منك ؟

أبو دلامة : والله ما هذا دعابة وانى لجاد فيما أقول · أتح لى يا ابن المهلب الفرصة لاظهار شجاعتى وبراعتى فى الحرب ·

روح : فماذا تريد منى ؟

أبو دلامة : أنظرنى حتى يخرج أشجع فرسان العدو ، فأخرجنى حينئذ له ، فان كفيتك أمره كان لى بذلك الشرف الواضح على رءوس الأشهاد ، وان كفى قومه أمرى فحسبى شرفا أن قتلنى فارس معلم مذكور !

روح : يا هذا خير لك أن تكون مع الجنود فى الصف فتتقى بينهم ضربات السيوف حتى تنتهى المعركة فتعود مع العائدين !

أبو دلامة : (**يصمت هنيهة ويحرك لسانه كأنه يريد أن يقول شيئا**) ···· ؟

روح : ما خطبك ويلك ؟

أبو دلامة : (**يلين لهجته كالأول**) أيها الأمير هذا مقام العائذ بك !

انى استجرتك أن أقدّم فى الوغى
لتطاعن وتنازل وضراب

فهب السـيوف رأيتهـا مشـهورة
فتركتهـا ومضـيت فى الهـراب
ماذا تقـول لمـا يجىء ولا يرى
من واردات الموت فى النشـاب ؟ !
(يضحكون جميعـا)

روح : ويلك فأين ادعاؤك الشجاعة والبراعة آنفـا ؟ فهل نكلت عن قولك ؟

أبو دلامة : (فى رقة) خبرنى أولا هل تعدل أنت عن عزمك ؟

روح : كلا والله لأمضينه •

أبو دلامة : (يعود الى تحديه) فلا والله ما نكلت عن قولى !

روح : فما خوفك من واردات الموت فى النشاب ؟

أبو دلامة : لا أريد أن يصيبنى سهم عاثر فأسقط بين أرجل عامة الجند وأموت كما يموت النمل تدوسه أقدام المارة • أريد ميتة شريفة تليق بمثلى !

روح : (لصاحبيه) اشهدا أنتما على ما قال !

أبو دلامة : فليشهدا ما شاءا !

روح : قد أجبتـك الى ما طلبت • والله لآخذنك بتنفيـذ ما اقترحت ، فهيا اخرج الآن الى ما بين الصفين فادع العدو ليبرزوا لك من ينازلك !

أبو دلامة : الآن أيها الأمير ؟

روح : الآن !

أبو دلامة : لكنا الآن فى ساعة محاجزة •

روح : ويلك لا بأس بطلب المبارزة فى ساعة المحاجزة •

أبو دلامة : ما أحسب أن هذا يجوز أيها الأمير •

روح : ما علمك بهذا الشأن يا لكع ؟ والله لتخرجن الساعة فتطلب البراز كما اقترحت ، أو لأخرجنك الى عامة الجند لتقاتل معهم ، فاختر ما يحلو لك •

أبو دلامة : لا أختار أيها الأمير غير ما اقترحته من قبل ، ولكن لى شرطا أشترطه عليك .

روح : (نافد الصبر) لشد ما أتعبتنى يا لكع ... هات شرطك .

أبو دلامة : أن تعطينى سيفك هذا لأقاتل به ، فما أرى غيره من السيوف يليق بهذه اليد ! (ينظر اليه الرجلان مستنكرين طلبه) .

روح : (ينظر اليه مليا ثم ينهض فيناوله سيفه) قد فعلت فخذ سيفى !

أبو دلامة : (يروز السيف فى يده) أما ان سيفك لثقيل الوزن !

روح : فاردده لى ان شئت وخذ سيفا آخر .

أبو دلامة : كلا لا أريد سواه فهذا أشبه بى .

ثمامة : ويلك هذا طويل عليك وأنت قصير .

أبو دلامة : العبرة يا هذا ليست بطول القامة أو قصرها ، بل بقوة الساعد وجودة الضربة !

روح : فانزل به اذن لا أبا لك !

أبو دلامة : لى شرط آخر أيها الأمير .

روح : قاتلك الله ما هو ؟

أبو دلامة : انى ولله الحمد لست من أهل بيت مغرمين باراقة الدماء وازهاق الأرواح مثل آلك آل المهلب . فاعطنى موثقا ان كفيتك أمر قرنى هذا الذى سيبرز لى من العدو ألا تدعونى لقتال أحد غيره بعد ذلك ، فحسبى أن يطالبنى الله يوم القيامة بدم مسلم واحد !

روح : قد قبلت فاخرج !

أبو دلامة : مهلا أيها الأمير ، فربما يخرج لى من لا يستحق أن

يكون قرنا لى فأستنكف أن أقتله بيدى فأبوء بدمه فى غير شرف ولا محمدة ..

روح : ويلك تريد أن تهرب حينئذ من لقائه وترجع الى ؟

أبو دلامة : حاشاى أيها الأمير أن أفعل ذلك ، ولكنى سآجره اليك وآتيك به أسيرا .

روح : ويلك دعنى من ترهاتك . انى لا أهزل الساعة يا لكع !

أبو دلامة : ولا أنا أيها الأمير . فهل تقبل ان وجدته دونى فى القدر أن آتيك به أسيرا وخلانى ذم ؟

روح : رضيت وخلاك ذم .

أبو دلامة : على الله توكلت (**يرفع بصره الى السماء**) اللهم لا تخزنى أمام هؤلاء !

روح : (**يضحك ويضحك صاحباه**) بل سل الله ألا يخزينك بك !

أبو دلامة : (**يمشى نحو باب المخيم لينزل ولكنه يقف ويلتفت الى روح**) أيها الأمير قد أعطيتنى سيفك فمر لى بفرسك أركبها .

روح : انك لا تقدر على فرسى فخذ فرسا أخرى .

أبو دلامة : كلا لا ينبغى لمن يحمل سيفك الا أن يركب فرسك .

روح : ويلك انها شموس .

أبو دلامة : وانى لفارس !

روح : (**لأحد الرجلين**) انزل معه يا خالد فأعطه فرسى ثم ابق أسفل لتراقبه .

(**ينهض خالد ويدنو من أبى دلامة عند الباب**)

خالد : هيا انزل يا أبا دلامة .

أبو دلامة : انزل أنت قبلى فساعدنى على النزول من هذا

السلم ، فانى أخشى أن أقع وأنا احمل هـذا السيف الثقيل !

خالد : (**يجذب السيف منه**) هات السيف ويلك ! (**يخرج قبله ويتلوه أبو دلامة**) .

روح : (**يضحك**) دعنا يا ثمامة ننظـر ما يكون من هـذا الشيخ الماجن .

(**يقوم ويقوم ثمامة معه حتى يقفا أمام كوة المخيم فيشرفا منها على الميدان**) .

ثمامة : ألا تخشى يا ابن حاتم أن يفضحنا هـذا الماجن أمام العـدو فينـال ذلك من سمعتنا ويضـعف من نيـة جنودنا ؟

روح : والله انى لمشفق عليه وانى لأعلم انه لا يصلح لشيء ، ولكن ما حيلتى فى أمر أمير المؤمنين أن أخرج هذا الشيخ الى ميدان القتال ؟ وما حيلتى فى تعنته هو وعناده ألا يخرج الا لمنازلة قرن مذكور ؟

(**يسمع صهيل فرس ووقع حوافرها على الأرض**)

ثمامة : انظر ! هذا أبو دلامة تخب به فرسك !

روح : (**يقهقه ضاحكا**) والسيف مشهور فى يمينه !

ثمامة : يهزه يمنة ويسرة !

(**تسـمع همهمـة الجنـود من خارج المخيم كانهم يعجبون من فعل أبى دلامة**) .

روح : ويله ... قد وقف هناك !

ثمامة : ماله قد وضع يده على رأسه ؟

روح : لعله يفكر فى نادرة يضحك بها العدو !

أبو دلامة : (**يسمع صوته وهو ينادى**) يا أعداء أنفسهم ! هل من مبارز ؟

ثمامة : ها هو ذا قد نطق !

أبو دلامة : (صوته) من شاء منكم أن تثكله أمه فليبرز الىّ !

(يسمع صدى صوت غير واضح)

ثمامة : انهم يقولون له شيئا ·

روح : أوعيت ما يقولون ؟

ثمامة : لا والله ·

أبو دلامة : (صوته) ثكلتكم أمهاتكم ! ان ساعة المحاجزة لا تحول دون المبارزة · فليخرج لى الشجاع فيكم !

(يرتجز) :

أنا الذى سمتنى أمى زندا
من يبغ موتا فليجئنى فردا !
أورده من جون المنون وردا !

روح : ما أحسن ما قال والله !

ثمامة : انظر ! هذا فارس منهم قد برز اليه !

روح : ويلك ·· كأن هذا كبشهم الذى قاتل أمس بسيفين ؟

ثمامة : اى والله انه لهو عينه !

روح : يا ويح أبى دلامة أبد الدهر !

أبو دلامة : (صوته) ألا ترتجز يا هذا ويلك ؟

الفارس : (يسمع صوته) ثكلتك الثواكل ! انى لا أحسن الارتجاز الا بسيفى !

أبو دلامة : (صوته) انتظرنى يا هذا فقد نسيت شيئا · أنا عائد فى الحال اليك فاياك أن تبرح مكانك والا عددتك قد جبنت عن لقائى ففررت !

ثمامة : ويله ··· كر راجعا وترك قرنه !

روح : أجل ··· لقد فضحنا الكلب !

الفارس : (صوته) تبا لكم يا جبنـاء ! تدعوننـا للنزال ثم تفرون !

ثمامة : دعنى أنزل له يا روح !

روح : مهلا حتى نرى ما خطب أبى دلامة ••• فها هو ذا قد طلع الينا •

(يدخل ابو دلامة ومعه خالد)

روح : لعنة الله عليك لقد أخزيتنا • والله لأخرجنك لتقاتل فى الصف !

أبو دلامة : مهلا هداك الله حتى تسمع ما عندى •

روح : ماذا عندك غير الخزى والعار ؟

الفارس : (صـوته) يا جبناء العـراق ألا يريد فارسكم أن يعود ؟

أبو دلامة : (يشرف من الكوة ويصيح باعلى صـوته) أنا عائد فى الحال اليك فان كنت رجلا فلا تبرح مكانك حتى أعود ! (يلتفت الى روح) هل تعرفون هـذا الذى برز لى ؟ انه كبشهم الذى زلزلكم أمس !

روح : ويلك أتتنصل من لقائه بعد أن برز لك ؟

خالد : ما كان أغناك عن هذا يا شيخ !

أبو دلامة : كلا والله لقد فرحت به لما رأيتـه ، وانى لأرجو أن يكون كفؤا لنزالى ، ولكنى لا آمن أن يقتلنى فيكون يومى هـــذا أول يوم من الآخـرة ، وآخر يوم من الدنيا ، وأنا والله الساعة جائع تتـلوى من الطوى كل جارحة منى ، ولست أطمع أن أدخل الجنة فأطعم فيها لأنى انما أقاتل مسلما مثلى لغير سبب ، فمر لى أيها الأمير بشىء آكله ثم أخرج !

روح : قبحك الله أتترك قرنك فى الميدان وتجىء عندنا لتملأ بطنك ؟

أبو دلامة : لن أبطىء على قرنى ايها الأمير ... ساكل طعامى فى طريقى اليه .

ثمامة : دعنى أخرج اليه يا بن حاتم !

أبو دلامة : ويحك انه قرنى ولا تقدر عليه فقد قتل أمس من هو أقوى منك !

ثمامة : اسكت ويلك !

روح : أعطوه الطعام الذى يريده !

أبو دلامة : هل لى أن آخذ ما أريده بنفسى لأكون أسرع ؟

روح : افعل واعجل !

أبو دلامة : **(يهجم على مخالى الطعام فى أحد أركان المخيم فيخرج منها دجاجتين مشويتين طواهما فى رغيفين فصرهما فى طرف ردائه ثم انطلق نحو الباب لينزل)** سترى الساعة أيها الأمير كيف أكفيك هذا الكبش الخطير !

(يخرج)

روح : انزل خلفه يا خالد . **(يخرج خالد)** .

الفارس : **(صوته مناديا)** يا جيش بغداد ويلكم أين فارسكم الذى هرب ؟ هل قتله الخوف عندكم فمات ؟ ان لم تخرجوا لى غيره فانى راجع !

أبو دلامة : **(صوته صائحا)** مكانك يا هذا ! هاأنذا قد رجعت اليك !

(يهبط ستار خاص يستر النصف الأقصى من المسرح فيحجب المنظر الأول خلفه ليظهر منظر آخر بسيط هو جانب من الميدان الذى يفصل بين الفريقين المتحاربين) .

أبو دلامة : (**يسمع صوته من جهة اليسار دون أن يرى على المسرح)** :

أنا الذى سمتنى أمى زندا
لقد أتى والله أمرا ادا
فليقترح علىّ كيف يردى
يريد قطا أم يريد قدا
فلن يرى من الحمام بدا !

القارس : (**صوته**) ان قدرت منى على شىء فاضربنى بسيفك كيف شئت فانى لا أبالى • ويلك أتنشد علىّ أم أنشد عليك ؟

أبو دلامة : (**صوته**) ألا تحب أن ترتجز أولا كما ارتجزت ؟

الفارس : (**صوته**) قد أخبرتك آنفا أنى لا أحسن الارتجاز الا بسيفى •

أبو دلامة : (**صوته**) هلا ننزل من على جوادينا فنتبارز راجلين؟

الفارس : (**صوته**) فيم ويلك ؟ أما تستطيع أن تقاتل فارسا ؟

أبو دلامة : (**صوته**) بلى ولكنى أحب ألا يدع أحدنا للآخر سبيل الفرار من وجه قرنه ، فان كنت شجاعا ولا تنوى الفرار من وجهى فترجل من جوادك وأرسله ليعود الى معسكرك ، وأنزل أنا من على جوادى وأرسله الى معسكرى • فماذا ترى ؟

الفارس : (**صوته**) قد فعلت •

(**يسمع صهيل الجوادين وحركتهما مبتعدين**)

أبو دلامة : (**يظهر على المسرح من اليمين يمشى بخطى بطيئة وهو يلعب بسيفه**) •• ؟

الفارس : (**يظهر من اليسار متمهلا فى خطوه ايضا**) اتبدؤنى أم أبدؤك ؟

أبو دلامة : بل أبدؤك أنا ان شئت ٠

الفارس : فافعل !

أبو دلامة : يا هذا ان قتلك علىّ لهين ، ولكنى أود أن أسمعك شيئا فهل تصغى لى الى حديث ؟

الفارس : (فى ارتياب وحذر) ماذا تريد أن تقول ؟

أبو دلامة : انى امرؤ لا أقاتل الا اذا غضبت ، فدعنى أسائلك عن نفسك لعلك تكشف لى عن عداوة قديمة بيننا وتذكرنى بها فأغضب فأقاتلك !

الفارس : ويلك يا هذا انى لم أفهم قصدك ٠

ابو دلامة : خبرنى هل تعرف فى أعدائك من يدعى زند بن الجون ؟

الفارس : لا والله ما سمعت بهذا الاسم الا الساعة ٠

أبو دلامة : واأسفاه ٠٠٠ انه اسمى فما اسمك أنت !

الفارس : الليث بن أسامة ٠

أبو دلامة : الليث بن أسامة ! لا أذكر بين أعدائى رجلا بهذا الاسم ٠ فخبرنى من أى قبيلة أنت لعل بين قومك وقومى عداوة أو ترة ٠

الفارس : من بنى تميم ٠

ابو دلامة : (ينتهد) واحسرتاه !

الفارس : ويلك ماذا يؤسفك ؟

أبو دلامة : أنا من موالى قومك ، فكيف بالله تطاوعنى نفسى على قتلك ؟ ولكن خبرنى الآن ما دينك ؟

الفارس : دينى الاسلام ويلك !

أبو دلامة : ان كنت صادقا فقل أشهد ألا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ٠

الفارس : ويلك ألا تصدق أنى مسلم ؟

أبو دلامة : لا أصدقك حتى أسمع الشهادتين منــك فيتــأكد لى اسلامك !

الفارس : أشهد ألا اله الا الله وأن محمدا رسول الله .

أبو دلامة : (يتنهد ويظهر التألم والأسى) يا ويلتا .. نحن اذن من دين واحد ، وقد بلغنى أن نبينا صلى الله عليه وسلم قال : اذا التقى المســلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار . فهل لك أن تصــنع لى معروفا تنقذنى به من هذه الورطة التى أنا فيها ؟

الفارس : ماذا تريد منى ؟

أبو دلامة : هل لك أن تسب الاسلام أمامى ؟

الفارس : قبحك الله ... ما تقول ؟

أبو دلامة : ولو سبا يسيرا .

الفارس : ويلك كيف أسب دينى ؟

أبو دلامة : فويلك اذن كيف يحمى غضبى عليك فأقاتلك ؟ قومك هم قومى ، ودينك دينى ، ولا عداوة بينــك وبينى ، فليت شعرى فى أى شىء أقاتلك ؟

الفارس : ويلك فيم اذن خرجت لمنازلتى ؟

أبو دلامة : ظننت أن بينى وبينك ما يدعو للقتال ، فخاب الساعة ظنى . فهل لك فى خطة خير من قتالنا وأفضل ؟

الفارس : ما هى ؟

أبو دلامة : أن نكون صديقين ، فوالله لقد رأيت من سيماء وجهك وشــهامتك ما حبب الى أن تكون بيننــا صــــداقة ومودة .

الفارس : والله انى ما أكره ذلك .

أبو دلامة : (يغمد سيفه ثم يرمى به خلفه) اليك عنى يا سافك الدمــاء ! يا قابض الأرواح ! يا قاطع الأرحــام !

يا قاتل النفوس التى حرمها الله الا بالحق

الفارس : (**يغمد سيفه فيرمى به وراء ظهره كذلك**) انى لأراك صادقا فيما عرضت ·

أبو دلامة : ويحك كيف أطمع فى صداقتك وأكاذبك ؟ (**يتقدم مادا يده اليه**) امدد يدك نتصافح · (**يتصافحان**) لقد أحضرت معى طعاما شهيا فهل لك فى مؤاكلتى لتتوثق بيننا عرى الصداقة والأخوة ؟ هلم فلنجلس هنا ، فما علينا من خراسان والعراق ؟ (**يفرش رداءه على الأرض ويجلس صاحبه ويضع الطعام بينهما**) ·

الفارس : (**مبتسما**) ماذا الذى أحضرته يا صاح ؟

أبو دلامة : رغيفان وافران ، ودجاجتان مشويتان ، يأكلهما صديقان حميمان · أليس هذا خيرا من حرب العراق وخراسان ؟

الفارس : بلى يا صاح ! (**يأكلان**) ·

أبو دلامة : أما اذ صرت صديقى فهل لك أن تسمع نصيحة من صديقك ؟

الفارس : هات فانى مصغ اليك ·

أبو دلامة : هل تعرف فى هذا العسكر الذى جئت أنا منه من عدو لك تشتهى أن تقتله ؟

الفارس : اللهم لا ·

أبو دلامة : لا أريد أن أكذبك يا صاحبى · انى ما خرجت مع هذا العسكر لقتالكم حسبة لله ، ولا طمعا فيما عنده من الفضل والمغفرة ، بل رغبة فيما يعود علىّ من الرزق والصلة لأعول بهما علىٰ أهلى وأولادى ، فهل

خرجت أنت مع هــؤلاء الخارجين على الســـلطان حسبة لله ؟

القارس : ان شئت الصدق فانى ما خرجت الا لمثل ما خرجت له أنت .

أبو دلامة : اذن فقد خرج كلانا للدنيا لا للآخرة ؟

القارس : نعم هو ذاك .

أبو دلامة : أفلا ترى أن الدنيا عند المهدى أمير المؤمنين أوسع وأرحب منهـــا عند هــؤلاء الشرذمة من الخارجين عليه ؟

القارس : بغير شك .

ابو دلامة : فانى أحب لصديقى ما أحب لنفسى ، فمـــا قولك فى المجىء معى الى أمير جيشنا روح بن حاتم المهلبى ، وانه كمـــا علمت لمن أبناء الكرام ، وحسـبك بابن المهلب جودا وكرما . وقد سمعته يعجب بشجاعتك وبلائك أمس فى القتال واقدامك ، ويتمنى لو يتخذك ســاعدا له وظهيرا فانه ليختبر الرجال ويصــطنع الابطال ، وأنا أضمن لك عليه من الآن أن يبــذل لك خدمة فاخرة ، وفرسا جوادا ، ومركبا مفضضا ، وسيفا مُحلى ، وجارية بربرية ، وأن ينزلك فى كثير العطاء ، ويعرف لك قدرك عند المهدى أمير المؤمنين.

القارس : والله ان هذا لخير ولكنى لا أسـتطيع أن أثق بذلك بعد ما أبليت فى قتـــاله أمس وقتلت من رجاله من قتلت .

أبو دلامة : ويحك لو لم ير ذلك منك ما أخرجنى اليــوم اليــك لأعرض هذا عليك .

الفارس : (مدهوشا) ماذا تقول يا صاح ؟ أوقد أخرجك هو لتفاوضنى فيما ذكرت ؟

أبو دلامة : نعم ··· ما أخرجنى الا لذلك ·

الفارس : انى والله لا أكاد اصدق ما أسمع !

أبو دلامة : ويحك من تظننى ؟ أتظننى فارسا بطلا يقدر أن يواجهك ؟ والله انى لأجبن من النعامة ، وأضعف من القملة ، ووالله ما قتلت فى حياتى ذبابة واحدة ، وانى لأفزع الى امرأتى والتصق بها خوفا اذا سمعت فى الطريق عواء كلب أو مواء هرة !

الفارس : (يضحك) ما أظرفك يا صاح!

أبو دلامة : اى والله انى لأظرف من يمشى على رجلين ، ولا عمل الا اضحاك المهدى اليوم واضحاك أبيه وعمه من قبل · ويلك ألم تسمع بى ؟ أنا أبو دلامة !

الفارس : (يضحك متعجبا) أبو دلامة !

أبو دلامة : نعم ·

الفارس : (ضاحكا) اذا لبس العمامة ·····

أبو دلامة : (**يكمل البيت وهو يسوى عمامته ثم يخلعها على التوالى**) :

····· كان قردا وخنزيرا اذا خلع العمامة !

الفارس : أنت والله أشهر من نار على علم ·

أبو دلامة : ذلك من فضل الله ! (يضحكان) ويلك فهل كان روح ابن حاتم يخرجنى اليك لأبارزك وأنت ما أنت ؟ انما اختارنى لأحمل اليك هذه الرسالة ·

الفارس : الآن أيقنت بصدق ما ذكرت ·

أبو دلامة : فماذا ترى ؟

الفارس : (بعد صمت قصير) والله انى لراغب فى هذه

الكرامة ، وانهـا لغاية أملى ، ولكن معى خمسين فارسا يتبعوننى ويأتمرون بأمرى، ونحن نعمل جميعا لا نفترق فى خير أو شر ، فيعز علىّ والله أن أنفصل عنهم وأتركهم ٠

أبو دلامة : ويحك هـذا أحرى أن يجعـل أميرنا أحرص على مصادقتك واصطناعك ، وأجدر أن يرفع عنـده منزلتك ٠

الفارس : أتراه يقبل هؤلاء معى ويجعل لهم مثل ما يجعل لى ؟

أبو دلامة : لا ريب ، لقد عرضنى للموت بضربة من سـيفك فى سـبيل أن آتيه بصيـد واحد ، فما ظنك بواحد وخمسين ؟

الفارس : (**يضحك**) ويحك أوقد جعلتنا صيدا ؟

أبو دلامة : نعـم انك لصيد وانك لصـائد ٠ كل من فى الوجود يا هذا صائد ومصيد ٠ هـذا المهـدى أمير المؤمنين أتدرى لماذا أغشاه ولماذا هو يقربنى ؟ انه يصـطاد نوادرى وأنا أصطاد دنانيره ٠ وهذا روح بن حاتم يريد أن يتصيد منك الشجاعة والبلاء ، فتصيّد أنت وأصحابك منه الرزق والعطاء !

الفارس : ما أحسن ما قلت يا أبا دلامة !

أبو دلامة : (**ينهض**) أحسن من هـذا أن ننطلق السـاعة الى روح ، فما أحسـبه الا قد نفـد صـبره من طول ما انتظر ٠ فهيا على بركة الله !

الفارس : (**ينهض**) ويحك ان أصحابى ليرقبوننا الآن ليروا ما نصنع ، فما الحيلة ؟

أبو دلامة : هذا هين ٠٠٠ التقط سيفك وأظهر أنك تريد أن تقتلنى وسأفر أنا من وجهك فتطرد فى أثرى حتى ندنو من

المعسكر فاصيح أنا لك بالأمان من الجنود الذين لا يعرفون ما اتفقنا عليه ·

الفارس : انك والله لذو حيلة !

ابو دلامة : (يرفع رداءه ثم يلتقط سيفه فيجرده مظهرا أنه يريد أن يضرب الفارس وهو يقول بصوت عال) ويلك ما لك قاتل غيرى !

الفارس : (يسرع الى سيفه فيخترطه قائلا بصوت عال) ويلك أتريد أن تغدر بى ؟ (يحمل عليه فيفر أبو دلامة من وجهه فيعدو هو خلفه) لن تنجو منى يا جبان !

(ينزل الستار العام)

(ثم يرفع الستار بعد قليل عن منظر المخيم كما كان) ·

(يرى روح بن حاتم واقفا ينظر من الكوة ووجهه يطفح بشرا) ·

(يسمع من خارج المخيم صهيل الخيل وحركة الرجال العائدين من القتال) ·

أبو دلامة : (يسمع صوته من الخارج) أبشر أيها الأمير فقد قبضنا على رئيس القوم !

روح : قل لهم يا أبا دلامة يأتونى به !

(يدخل أبو دلامة مزهوا شامخ الأنف)

روح : أين كنت يا أبا دلامة بعد المعركة ؟ ماذا أخرك عنى ؟

أبو دلامة : لم أشأ أن أريك وجهى حتى حققت لك النصر بحذافيره (يضحك روح) علام الضحك ؟ ليست هذه بنادرة تضحك · هذا رئيس القوم قد اصطدته لك ·

روح : (يضحك) أنت الذى فعل ذلك يا أبا دلامة ؟

أبو دلامة : ويحك من فعل ذلك غيرى ؟ قرنى الليث بن أسامة اصطاده لك وأنا اصطدت لك قرنى !

(يدخل خالد وخلفه رئيس الخوارج موثق اليدين ثم ثمامة والليث بن أسامة) •

روح : (للرئيس الأسير) كيف رأيت يا عدو الله عاقبة الخروج على أمير المؤمنين ؟

الرئيس : (يشير الى الليث بن أسامة) والله لولا خيانة هذا وجماعته وغدرهم ما بلغتم منا هذا •

أبو دلامة : كذبت يا يافوخ الفتنة • ليس ولى" أمير المؤمنين بخائن ولا غادر • ويلك فيم ترنو هكذا الى" ؟

الرئيس : (يصرف بصره عن أبى دلامة الى روح) لا تفرح يا روح ، فغدا ترون منا ما لا تحبون !

روح : ويلك ظننت أنك ستأتينى تائبا نادما ، فأمنحك عفو أمير المؤمنين وأمانه ، فاذا أنت مصر على معصيتك مقيم على بغيك !

الرئيس : ليس مثلى يا روح من يطلب منك العفو والأمان !

روح : (يستشيط غضبا) ويل لك ••• لست من آل المهلب ان كان ليومك هذا غد ! خذوه فاضربوا عنقه :

(يسوقه خالد والليث فيخرجان به) •

روح : ماذا صنعتم بأسلاب العدو يا ثمامة ؟

ثمامة : قد أحصيناهم يا ابن حاتم •

روح : فاجعلها كلها لليث بن أسامة وجماعته ، فقد والله يسروا لنا النصر وعجلوا بهزيمة العدو ، ولأعرفن لهم ذلك عند أمير المؤمنين •

ثمامة : متى تنوى بنا القفول يا ابن حاتم ؟

روح : دعهم يستريحوا الليلة حتى مطلع الفجر ، فاذا صلينا الغداة فقوّضوا الخيام ٠

ثمامة : هذا خير (**يخرج**) ٠

روح : (**يلتفت الى أبى دلامة فيراه كأنه مهموم**) ما خطبك يا أبا دلامة ؟ ألم يسرك أنا سنقفل غدا الى بغداد ؟ أما اشتاقت نفسك الى أهلك ؟

أبو دلامة : بلى والله لقد شاقتنى أم دلامة والعيال ٠

روح : أوتخشى بعد ألا تنال عفو المهدى ورضاه ؟

أبو دلامة : ويحك ان رضاه منى لعلى طرف الثمام ٠ وهل يجرؤ المهدى على ألا يرضى عنى وقد ثبتّ له اليوم أركان ملكه ؟

روح : (**يضحك**) اذن ففيم اهتمامك وتفكيرك ؟

أبو دلامة : فى الخيزران كيف ترضى عنى ، وفى ريطة كيف ترضى عن أم دلامة !

روح : ويلك ان رضاهما تبع لرضا أمير المؤمنين ٠

أبو دلامة : كلا بل رضا أمير المؤمنين لرضاهما تبع ٠ والله ما رأيت من المهدى الا العطاء المصرّد منذ غضبتا علىّ وعلى أم دلامة ٠

روح : ماذا أوقعكما فى غضب هاتين ؟ هلا اتقيت ذلك بكياستك ؟

أبو دلامة : (**يتنهد**) ويحك هل لشيخ غره الشيطان بحب النساء كياسة ؟ والله ما جر علىّ هذه الرزايا كلها سواهن ٠٠٠ يرحمك الله يا دلامة ! (**يجهش بالبكاء**) ٠

روح : ويحك يا هذا ما يبكيك ؟

أبو دلامة . : ذكرت دلامة ابنى فبكيت • لقد عرف دائى ووصف له العلاج النافع ، فياليتنى أطعتــه ! يا ليتــه كان خصانى ولم يمت !

روح : (**ينفجر ضاحكا**) ••• ؟

أبو دلامة : (**مغضــبا**) ويلك أتراني أبكى مصــابى فتضحك ؟ أهذا جزائى عندك ؟ (**يستمر روح فى ضحكه وأبو دلامة يرنو اليه مغضبا والدموع فى عينيه**) •

« ســـتار »

المشهد الثانى

(فى قصر الخليفة : نفس المنظر كما فى المشهد الثانى من الفصل الأول) .
(ترى الخيزران جالسة على الأريكة وأمامها جاريتان من جواريها جالستان على الأرض تكبسان قدميها) .

(تدخل أم عبيدة)

الخيزران : هل جاء نبأ من أمير المؤمنين يا أم عبيدة ؟
أم عبيدة : لا يا مولاتى لما يأت شىء ... لعل أمير المؤمنين وجد صيدا كثيرا فاستأخر .
الخيزران : **(يبدو فى وجهها عبوس)** لا أظفره الله بشىء !
أم عبيدة : فيم يا مولاتى ؟ دعى أمير المؤمنين يفرح بصيده .
الخيزران : ويحه أما يلذ له الخروج للصيد الا فى نوبتى ؟
أم عبيدة : **(مبتسمة)** لو تنصفين يا مولاتى لوجدت خروجه فى غير أيام نوبتك أكثر !
الخيزران : **(بعد صمت قصير)** اذهبى فابعثى الساعة من يعرف لى خبره !
أم عبيدة : سمعا يا مولاتى ، ما أحسب الغلام الذى سأبعثه الا ملاقيا أمير المؤمنين فى الطريق **(تخرج)** .

(تعود أم عبيدة بعد قليل)

الخيزران : ويلك ألم تفعلى ما أمرتك ؟

أم عبيدة : بلى يا مولاتى قد بعثت الغلام ، ولكن هذه ام دلامة وابنتها بالباب ٠

الخيزران : (متأففة) أم دلامة ! ما جاء بها ؟ ماذا تريد ؟ قولى لها تذهب الى ريطة !

أم عبيدة : هذه تريدك أنت يا مولاتى ٠٠٠ انها ٠٠٠

الخيزران : ويلك ما أذنت لأبى دلامة ، أفآذن لامرأته عجوز السوء ؟

أم عبيدة : انها جاءت تبكى يا مولاتى ، وابنتها تنتحب وتلطم كأنها تندب أباها ٠

الخيزران : تندب أباها !

أم عبيدة : نعم سمعتها تردد : واأبتاه ! واأبتاه !

الخيزران : لا حول ولا قوة الا بالله ٠٠٠ انطلقى فأدخليهما !

أم عبيدة : يا ويح أبى دلامة ان ٠٠٠ (تخرج بسرعة) ٠

الخيزران : يا ويلتا أيكون الشيخ جرى له مكروه ؟

احدى الجاريتين : قد سمعنا يا مولاتى أنه عليل ٠

الجارية الثانية : وانقطع عن القصر فلم نر له حسا منذ أيام

الخيزران : (فى رقة ورثاء) ويح المسكين ! يا ليتنى ما غاضبته ولا حجبته ! والله ليحزنن المهدى كثيرا عليه !

(تدخل أم عبيدة وتتلوها أم دلامة وابنتها عسلوجة وعليهما السواد وجيوبهما مشقوقة وشعورهما منكوشة وهما تبكيان) ٠

الخيزران : ما خطبك يا أم دلامة ؟ لا بأس ان شاء الله !

(تنفجر أم دلامة باكية وتجثو تحت قدمى الخيزران وابنتها من خلفها متعلقة بها وهى تصيح معولة)

الخيزران : ويحك ··· ما الخبر ؟

أم دلامة : (ترفع رأسها مكفكفة دمعها) لا أراك الله سوءا يا مولاتى ··· لا أراك الله السوء !

الخيزران : ماذا جرى ؟

أم دلامة : انى أعلم أن سيدتى لا تقبلنى ، وأن حضورى غير مرغوب فيه ، ولكن للموت يا سيدتى شأنا تغفر معه كل سيئة ، وتنسى كل موجدة ·

الخيزران : (فى لهف) ويحك أفصحى ·· ماذا جرى لأبى دلامة ؟

أم دلامة : انه لم ير الخير يا سيدتى منذ تغيرت عليه ، فكان يشكو لى من وجع خفيف فى قلبه ، وما كنت أظن قط أن ذلك الوجع الخفيف سيفضى به الى الموت ·

الخيزران : (فى ذعر واشفاق) ماذا تقولين ؟ أوقد مات زوجك ؟

أم دلامة : نعم يا سيدتى أعظم الله أجرك فيه !

الخيزران : انا لله وانا اليه راجعون ! متى قضى ــ رحمه الله ــ نحبه ؟

أم دلامة : الساعة يا سيدتى ، فقد أوصانى وهو فى السياق ، والعرق يتفصد من جبينه ، وأنفاسه تتتابع ، أن أنطلق فأنعاه اليك أول شىء عقب وفاته وأطلب له عفوك عما بدر من عظيم ذنبه الذى استحق به غضبك فاسودت الدنيا فى وجهه وضاقت عليه الارض بما رحبت ···

الخيزران : (متأثرة) يا ويح أبى دلامة ··· والله ما كنت لأسخط عليه لولا أنى نهيته عن ذلك العمل وأنذرته غضبى ان فعل ، فلم يعبأ بقولى وجاهر بعصيانى

أمام الجمع وأشمت بى غيرى !

ام دلامة : انه ما كان يريد اغضابك يا سـيدتى ولكن الجارية دفعته الى ذلك فقد كان شديد البر بها والتكريم لها من أجلك ، فكان يتوقع منها جوابا غير الذى قالته ، فلما خيبت ظنه وبهتته أمام شيوخ الحى بذلك القول الغاض من كرامته أعماه الغضب عن صوابه فأنساه واجب المراعاة لحق السيدة عليه ٠

عسلوجة : (**تكفكف دمعها**) رحماك يا سيدتى ٠٠٠ لا تدعى روح أبى معلقة بين السماء والأرض !

الخيزران : ويحك يا عسلوجة ماذا تقولين ؟

عسلوجة : سمعت أبى يقـول ان روحه سـتبقى معلقـة بين الأرض والسماء حتى تسامحيه وترضى عنه !

الخيزران : (**فى رقة**) أوقال ذلك يا عسلوجة ؟

عسلوجة : نعم يا سيدتى وقال أيضـا انه سيمتنع من دخول الجنة اذا قيل له ادخلها حتى ترضى أنت عنه ٠٠٠

أم دلامة : أما اذا قيـل له ادخل النـار فانه سيدخلها ارغاما لنفسـه وتكفيرا عن ذنبـه حتى تغفـر له سيدته الخيزران !

الخيزران : (**يتنازعها الضحك والرثاء كما يتنازعان أم عبيدة والجاريتين**) يرحمك الله يا أبا دلامة ٠ حتى عنـد الموت لا تنسى دعابتك !

عسلوجة : (**تبكى**) فاغفرى له يا سـيدتى ٠٠٠ لا تدعى أبى يدخل النار ولا تدعيه يقـابل الله بذلك الزى القبيح فيعرض الله عنه ويطرده من رحمته !

الخيزران : (**يغالبها الضحك وتغالبه**) ويحك أى زى تعنين ؟

أم دلامة : ألا تذكرين يا سيدتى ذلك الزى البهلوانى الذى أمر أمير المؤمنين رجاله يوما بارتدائه ؟ ٠

الخيزران : بلى أذكر ذلك ··· فما خطبه ؟

عسلوجة : عند أبى واحد منه أعطاه له أمير المؤمنين ···

أم دلامة : وقد أمرنى باحضاره قبل أن يموت بلحظات ، فلما أحضرته عنده حلفنى بالله وملائكته وكتبه ورسله أن أعمل بوصيته ، فلما حلفت له استنار وجهه قليلا ٠

عسلوجة : (**مستدركة**) ودمعت عيناه ٠

أم دلامة : (**باكية**) اى والله ودمعت عيناه وقال لنا اذا استرضيتم سيدتى الخيزران فلم ترض عنى فكفنونى فى هذا الزى حتى ألقى ربى عز وجل وأنا على هذه الحال وقد جعلت كتابه وراء ظهرى ، فيكره لقائى ويسخط علىّ ويطردنى من رحمته ويأمر زبانيته بجرى وسحبى والقائى فى النار !

الخيزران : (**يغلبها الضحك فتضحك وتضحك جواريها معها ثم تمتنع فيمتنعن**) يرحم الله أبا دلامة ! ما اظرفه حيا وميتا ٠ والله لو كان ذنبه أضعاف أضعاف الذى كان ، ما وسعنى الا أن أسامحه ٠

عسلوجة : أوقد سامحته سيدتى ورضيت عنه ؟

الخيزران : نعم يا عسلوجة قد سامحته ورضيت عنه ٠

أم دلامة : (**تقبل قدمى الخيزران**) جزاك الله خيرا يا سيدتى عن أبى دلامة ! لن تبقى روحه معلقة بين السماء والأرض !

عسلوجة : (**تصنع مثل أمها**) ولن يمتنع أبى عن دخول الجنة اذا قيل له ادخلها !

أم دلامة : ولن نكفنه فى ذلك الزى القبيح ···

عسلوجة : فلن يسخط الله عليه ويلقيه فى النار !

الخيزران : حسبكما فانهضا الآن وانصرفا الى حيث تقومان بشانه رحمة الله عليه · سآمر لكما بعطية صالحة وسوف أوصى أمير المؤمنين بكما خيرا وانه لفاعل ·

أم دلامة : (تنهض وتنهض ابنتها) أبقاك الله يا سيدتى لعيال أبى دلامة ، وأبقى لك ولنا المهدى أمير المؤمنين وريحانتيه موسى وهارون !

الخيزران : اذهبى يا أم عبيدة فأعطى لأم دلامة مائتى دينار مع كسوة لها ولابنتها ·

عسلوجة : وأختى قرفة يا سيدتى ·

أم دلامة : ولنعمة يا سيدتى ·· جاريتك التى مات عنها ابنى فعسى أن يرزقنا الله منها غلاما يخلف اباه وجده فيكون لنا فى بيتنا رجل نلوذ به ·

الخيزران : (لأم عبيدة) وكسوة للجارية نعمة ·

أم عبيدة : (لأم دلامة وعسلوجة) هلما معى (تخرج وتخرجان معها وهما تجففان بكميهما الدموع) ·

الخيزران : (بعد صمت قصير) ليت شعرى ماذا يصنع المهدى اذا بلغه موت أبى دلامة ؟ انه لا يصبر عنه ·

الجارية الأولى : أجل يا مولاتى ليحزنن أمير المؤمنين كثيرا عليه ·

الجارية الثانية : كلنا يا مولاتى قد حزن لموت هذا الشيخ ·

(يدخل غلام من الباب الثالث)

الخيزران : ماذا وراءك ؟

الغلام : هذا أمير المؤمنين يا مولاتى قد عاد · (ينسحب) · (تنهض الخيزران فتجول بيدها فى شعرها كأنها تصلحه) ·

الجارية الأولى : أرى فى وجهـك يا مولاتى أثر الدمع · ألا نمسحه لك ؟

الجارية الثانية : وفى عينيك يا مولاتى ألا نصلح كحلهما ؟

الخيزران : (تمشى مسرعة نحو الباب الأيمن) نعم ·· هلمـا معى ·

(تخرج وتخرج الجاريتان خلفهـا)

(ينزل الستار)

(ثم يرفع بعد قليل عن المنظر ذاته)

(يرى المهدى جالسا ومعه الخيزران) ·

المهدى : **(باديا فى وجهه الأسى)** لا حول ولا قوة الا بالله · انى لأشعر يا خيزران أن شطرا من لذة العيش قـد ذهب بذهاب أبى دلامة !

الخيزران : لقد علمت أن موته سيحزنك ، وان جل حزنى عليـه لمن أجلك ·

المهدى : ما جال فى ظنى يوم عاد من حـرب الخوارج يقص علينا نوادره وفعاله مزهـوا بما صنع هنـاك أنه لا يلبث أن يموت !

الخيزران : وأنا والله لو سنح بخاطرى يوما أنه سيمضى عمـا قريب الى حيث لا يعـود أبدا لدعوته الى" أعتبته وأرضيته ·

المهدى : أجل يا ليتـك فعـلت ! ألا ترين كيف أوصى أهـله باسترضائك عنه على طريقته تلك التى لم يحل عنها حتى فى سياق الموت ؟ ليتنى سمعت بنفسى ما رويت لى الساعة عن امرأته وبنته ·

الخيزران : ما أحب لك ذلك يا أمـير المـؤمنين · اذن لاعـترتك الحيرة لا تدرى أتبكى لقولهما أم تضحك ·

المهدى : غفر الله لأبى دلامة · ذاك والله طبعه وذاك أسلوبه لا يحولان أبدا ـ لعلك أمرت لأهله بشىء يا خيزران·

الخيزران : نعم وقد فعلت وأوصيك بهم يا أمير المؤمنين خيرا ·

المهدى : والله لأجرين عليهم رزقا دائمـا ما حييت ، فان أبا دلامة عندى لعزيز ·

(تظهر على البـاب الأيسر الوصـيفة لطف مؤذنة بقدوم مولاتها ريطة ثم تدخل ريطة) ·

المهدى : مرحبا بابنة عمى ·· هل بلغك المصاب الجلل ؟

ريطة : مصاب أبى دلامة يا أمير المؤمنين ؟

المهدى : نعم ·

ريطة : فلهذا جئتك الساعة · عزاءك يا أمير المؤمنين فانك لتحب أبا دلامة ·

المهدى : اى والله انه لغال عندى ·

ريطة : **(تجلس)** ألا تأمر لعيـاله بشىء يا أمـير المؤمنين فقـد جدت لهم من عندى ووعـدت لهم بالمزيد من عندك ·

المهدى : انى سأجرى عليهم رزقا دائما يا ريطة ·

ريطة : هذا حسن ، ولكن أعطنى لهم شيئا غير الرزق كيما تبر وعدى ·

المهدى : فاقترحى يا ريطة ·

ريطة : ألف دينار يتعزون بها عن مصابهم ·

المهدى : قد فعلت ·

الخيزران : وأنا أيضا قد وعدتهم يا أمير المؤمنين فمر لهم بشىء من جهتى كذلك ·

المهدى : اقترحى يا خيزران ·

الخيزران : ألفى دينار ! ·

المهدى : قد فعلت (**يلحظ شرا فى وجه الخيزران وامتعاضا فى وجه ريطة**) ويحكما تتنافسان اليوم فى البر بعيال أبى دلامة ، فهلا كان ذلكما وأبو دلامة حى ؟

ريطة : (**مستغربة**) ماذا تقول يا أمير المؤمنين ؟ ان أبا دلامة لحى !

الخيزران : (**بين الشماتة والتعجب**) حى !

ريطة : (**فى امتعاض**) نعم !

المهدى : (**متعجبا**) ويحك يا ابنة عمى ••• ما خطبك ؟

ريطة : (**فى شىء من الحدة**) بل أنتما ما خطبكما ؟ أفتريدان أن تميتا أبا دلامة أيضا ؟

الخيزران : سبحان الله !

ريطة : (**محتدة**) سبحان منك !

الخيزران : (**فى هدوء الواثق بالغلبة**) ما ضل صوابى فيسبح منى !

ريطة : (**تستشيط غضبا**) فهل ضل صوابى أنا يا بربرية ؟

المهدى : (**محاولا تهدئتها**) مهلا يا حبيبتى ! •••

الخيزران : (**تلحظها شزرا**) لولا مقام أمير المؤمنين لذكرتك أن اليوم نوبتى •

ريطة : (**تهب واقفة فى غضب**) أفتطردينى ؟

الخيزران : حاشاى أن آتى فى حضرة أمير المؤمنين ما يشيننى مثل غيرى ! اذكرى يا بنت عم المهدى أنك شتمتنى فى حضرته !

ريطة : كلا ما شتمتك ••• من أنت ؟

الخيزران : أنا زوج المهدى أمير المؤمنين وأم ولديه !

ريطة : بل أنت جاريته !

الخيزران : فما يزيدنى ذلك الا شرفا •

المهدى : (محتدا) كفى خصاما عندى ! ويلكما ... افهذا ما عندكما لتعزيتى فى هذا المصاب الذى غمنى وكدر صفوى ؟

الخيزران : معذرة يا أمير المؤمنين ما أردنا والله أن نغضبك !

ريطة : (للخيزران) الله منك ! (للمهدى) الم تسمعها يا أمير المؤمنين تسبح منى كأنى ممسوسة ؟

الخيزران : بل قلت سبحان الله ولم أزد . عجبت كما عجب أمير المؤمنين من قولك ، فأفردتنى بثورتك !

المهدى : (متلطفا لريطة) أجل يا ابنة عمى انك قلت آنفا عجبا .

ريطة : أى عجب يا أمير المؤمنين ؟

المهدى : قلت ان أبا دلامة حى .

ريطة : نعم وأى شىء فى ذلك ؟

الخيزران : أى شىء فى ذلك !

ريطة : رويدك ... مع أمير المؤمنين حديثى لا معك !

المهدى : (متعجبا) ويحك يا ابنة عمى ان كان أبو دلامة حيا كما تقولين فكيف عزيتنى فيه ؟

ريطة : انى ما عزيتك فيه بل فى امرأته أم دلامة !

المهدى : أم دلامة !!

ريطة : نعم أم دلامة .

المهدى : أتريدين أن تقولى ان أم دلامة ماتت ؟

ريطة : (فى شىء من الغضب) ما خطبك يا مهدى ؟ هل يكون للكلمة اذا قلتها أنا معنى آخر ؟ أم تشتهى ان أقول ان أبا دلامة هو الذى مات ؟ يا ليته والله هو الذى مات ، اذن لكان الخطب أيسر .

الحيزران : بل ليتها هى التى ماتت ، اذن لكان الخطب أيسر

المهدى : مهلا يا ريطة لا تغلبنـك حدتك لعـل الأمر التبس عليك ؟

ريطة : كلا يا أمير المؤمنين •

المهدى : فلعله التبس على من حمل النعى اليك ؟

ريطة : يا أمير المؤمنين كيف يجوز ذلك وأبو دلامة نفسـه هو الذى نعاها الى ؟

المهدى : أبو دلامة ؟

ريطة : نعم •

المهدى : (تلتمع عيناه) ويحكما •• ألا يجوز أن تكون هذه ••• لكن خبرينى يا ريطة متى رأيت أبا دلامة ؟

ريطة : كان عندى منذ ساعة •

المهدى : (فى نشـوة فرح) حمـدك اللهم ! الآن حصحص الحق ! هـذه فاقرة من فواقر أبى دلامة ! (ينهض من مجلسه فيصفق بيديه مناديا) يا غلام ! يا غلام !

(يظهر الغلام على الباب)

الغلام : لبيك يا مولاى !

المهدى : علىّ بأبى دلامة وامرأته الساعة ••• ائتونى بهما حالا ! انطلق !

الغلام : سمعا يا مولاى (يخرج منطلقا) •

ريطة : يا أمير المؤمنين هلا أوضحت لهم قصـدك ، فانى أخشى أن يأتونا الساعة بأبى دلامة وبجثـة امرأته ميتة !

المهدى : (يضحك) ويحك يا ريطة ••• هذه كانت هنا عند الخيزران منذ ساعة اذ كان زوجها عندك •

ريطة : (للخيزران فى لهجة رقيقـة) كانت عندك منـذ ساعة ؟

الخيزران : (عاتبة بعد) نعم •••

ريطة : هلا يا أختاه قلت لي ذلك من أول الأمر ؟

الخيزران : أما صارحتني بألا حديث لك معي ؟

ريطة : (**تدنو منها متنصلة**) معذرة يا أختاه ... لقد لُبِّس عليَّ الأمر كله فظننت بك قصداً لم تقصديه ، فهبي ذلك لي وسامحيني سامحك الله ! (**تهم أن تقبل رأسها**) .

الخيزران : (**تستعظم ذلك وتأباه**) لا يا ابنة أبي العباس .. هذا والله لا يجوز . لا جناح عليك فقد وقعنا جميعا في هذه التيهاء التي حاكها لنا الخبيث أبو دلامة وامرأته .

المهدي : (**مسرورا بما رأى من زوجتيه**) والله لأعاقبن الخبيث على ما صنع (**يتنفس الصعداء**) حمدك اللهم ، ما أوسع لطفك وأعظم احسانك !

ريطة : (**وقد تطلق وجهها واستنار**) قاتله الله ! هذا كان يبكي عندي بكاء حارا وينـدب ويلطم حتى سالت العبرة من عيني رثاء له .

الخيزران : هذا عين ما فعلته الخبيثة وابنتها عندي حتى بكيت أنا وجواريَّ !

ريطة : لو سمعته يا خيزران وهو يقص عليَّ كيف أوصته أم دلامة وهي في النزع الأخير والعرق يتصبب من جبينها أن ينطلق بعد موتها فينعاها لي ويتوسل اليَّ لكي أرضى عنها وأشمل عيالها برعايتي فما لهم بعد الله غيري ...

المهدي (**يضحك**) قاتلهما الله ! هذا عين ما حكته الخبيثة عن زوجها للخيزران .

الخيزران : اى والله حذو النعل بالنعل ، بيد أن العجوز وابنتها

استطاعتا أن تضحكانى وهما باكيتان بما روتا من كلام أبى دلامة ووصيته وهو فى السياق ٠

ريطة : والخبيث أيضا أضحكنى ببعض ما روى عن امرأته وهو فى أشد البكاء والتفجع حتى استحييت ان يرى ذلك منى وحرت لا أدرى أأبكى له أم أضحك منه ٠

(تسمع حركة من باب الدهليز)

الخيزران : ها هم أولاء قد جاءوا بالخبيثين فيما أحسب ٠

المهدى : **(فى نشوة وارتقاب)** حمدك اللهم !

أبو دلامة : **(يسمع صوته ينهرهم)** ويلكم ٠٠٠ لا تدفعونى هكذا ٠٠٠ انى داخل عند أمير المؤمنين ٠

المهدى : **(ينهض من مجلسه كأنما يهم أن يثب نحو الباب)** حمدك اللهم ٠٠٠ هذا صوته !

(يدخل أبو دلامة وخلفه الغلمان يسوقونه ثم تدخل خلفهم أم دلامة تحمل طفلتها الصغيرة وتلوذ بها عسلوجة) ٠

المهدى : **(يتصنع الغضب)** هيه يا عدو الله ما هذا الذى صنعت ؟

أبو دلامة : يا أمير المؤمنين ان شئت أن تعود الى الحياة ويتحرك لسانى بالقول فمر غلمانك هؤلاء أن يبرحونا وينصرفوا عنا ، فوالله انهم لأقسى من زبانية جهنم الذين من عندهم رجعت ٠

(يضحكون جميعا)

المهدى : **(للغلمان وهو يضحك)** انصرفوا عنا **(ينصرفون وهم يضحكون)** ٠

أبو دلامة : **(يتنفس الصعداء)** الآن عدت الى الحياة حقا !

المهدى : (يغالب الضحك ويتصنع الغضب) ما الذى صنعت يا لكع ؟

أبو دلامة : يا أمير المؤمنين ... انك تعلم أنى لست وحدى الذى صنع هذا ، فهذه القردة العجوز وهذه القريدة شريكتاى فيه . فان شئت أن ينقرض آل أبى دلامة وتطهر من سوادهم ودمامتهم ولؤمهم وخبثهم فها نحن اولاء قد جئنا جميعا ، فاقبض أرواحنا وأرسلنا الى حيث كان معدا لى ولأم دلامة فى الدرك الأسفل من جهنم ! (يضحكون) ثم لا تنس الجارية التى تركناها فى البيت ، ففى بطنها منا فاجر كفار !

(يضحكون)

المهدى : (يكف عن الضحك) دعنى من هذا وقل لى ما حملك على ما صنعت ؟

أبو دلامة : أصلحك الله يا أمير المؤمنين ... اما عرفت بعد ما حملنى وامرأتى على ذلك ؟ ألم تر ما صنعت بنا سيدتانا هاتان ؟ الم يبلغك ما لقينا من سخطهما واعراضهما حتى تمنينا الموت ودعونا الله مخلصين أن يعجل به لنا فيريحنا من عذاب الحسرة والهوان ، فلما راينا الله عز وجل لم يابه لنا ولم يستجب لدعائنا حاولنا أن نميت أنفسنا فصنعنا الذى صنعنا .

الخيزران : ويلك لو أردتما الموت حقا لقتلتما انفسكما

ريطة : فأرحتمانا من شركما .

أبو دلامة : والله يا سيدتى لقد نوينا ذلك وأعددنا شفرتين ماضيتين نقطع باحداهما رقبة أم دلامة وتقطع بالأخرى رقبتي ، فان لم تصدقانى فسلا أم دلامة !

أم دلامة : نعم والله لقد صدق زوجى فى هذا ، وقلما يصدق !

المهدى : فما منعكما من ذلك ؟

أبو دلامة : بدا لنا يا أمير المؤمنين فى آخر الأمر أن السيدتين ربما تأسفان علينا وتحزنان لموتنا ، فأشفقنا عليهما من ذلك ، فقلنا نحتال عليهما أولا لنرى ما عندهما ، فان هما أسفتا وترحمتا فقد ضمنا بذلك رضاهما عنا ، وان كانت الأخرى فالشفرتان حاضرتان فى كل آن .

ربطة : فانا ما رضينا عنكما فارجعا الى شفرتيكما فاستريحا واريحا !

أبو دلامة : هيهات يا سيدتى ، فقد رأيتك بعينى رأسى تبكين أم دلامتك وتترحمين عليها وتقولين : يا ليتنى ما قطعتها ! يا ليتنى ما حجبتها ! يا ويحها .. ما كنت أحسب أنها ستموت هكذا وشيكا !

ربطة : قاتلك الله !

أبو دلامة : ورأيتك تضحكين من كلامها الذى نقلته اليك ، ثم تبكين ، ثم تضحكين مرة أخرى ، ثم تبكين !

(يضحكون)

المهدى : ولكن الخيزران لم تحزن لموتك ولم تأسف عليك .

أبو دلامة : سيدتى الخيزران يا أمير المؤمنين ! ألم يبلغك ما صنعت ؟ حدث عن بكائها وأسفها وتفجعها ولا حرج !

الخيزران : كذبت يا لكع ... لقد سرنى موتك وحمدت الله عليه ولم يسؤنى الا أنه لم يتحقق !

أبو دلامة : هيهات يا سيدتى هيهات ! هذا أثر الدموع لا يزال فى عينيك ! (يضحكون) لقد حدثتنى أم دلامة وعسلوجة بكل شىء (لأم دلامة) خبريهم يا هذه

ماذا أعانك على البكاء وقتئذ وأدر دمعك عند ما أوشك أن ينضب ؟

أم دلامة : ما شهدت من بكاء سيدتى الخيزران وتفجعها حتى رثيت لها ، فذاك الذى أنجدنى !

الخيزران : (تضحك) قاتلك الله ·· ما أشبهك بزوجك الخبيث !

أبو دلامة : (لابنته) هل تحفظين يا عسلوجة ماذا قالت سيدتك الخيزران حين جثوت على قدميها باكية متوسلة ؟

عسلوجة : نعم ·· أحفظه حرفا حرفا ·

أبو دلامة : فارويه كما سمعت !

عسلوجة : (محاولة محاكاة الخيزران فى طريقة حديثها وفى حزنها) انا لله وانا اليه راجعون ! يا ويح أبى دلامة ! متى قضى ــ رحمه الله ــ نحبه ؟

(يضحكون)

أبو دلامة : أتمنى يا عسلوجة !

عسلوجة : (ماضية فى محاكاة الخيزران بين الضحك والرثاء) يرحمك الله يا أبا دلامة ! حتى عند الموت لا تنسى دعابتك ! (يضحكون) ·

المهدى : (يضحك حتى يستلقى) هاتى أيضا يا عسلوجة !

عسلوجة : (محاكية الخيزران) يرحم الله أبا دلامة ··· ما أظرفه حيا وميتا ·· والله لو كان ذنبه أضعاف الذى كان ، ما وسعنى الا أن أسامحه !

(يضحكون)

الخيزران : قبحك الله وقبح أباك وأمك !

أبو دلامة : آمين ··· وقد فعل !

المهدى : (تقع عينه على قرفة) وهذه الصغرى ماذا سميتها يا أبا دلامة ؟

أبو دلامة : قرفة يا أمير المؤمنين ·· ألا تدعو الله لها فانك مجاب الدعوة ؟

المهدى : (ضاحكا) بم تريد أن أدعو لها ويلك ؟

أبو دلامة : بأن الله يجعلها شؤما على بعلها ونكالا له ووبالا عليه كما كانت أمها لأبيها كذلك ! (يضحكون) .

المهدى : (ضاحكا) قبحك الله ألا تسأل الله لها خيرا ؟

أبو دلامة : أصلحك الله يا أمير المؤمنين كيف أسأل لها خيرا وهى شر علىّ ؟ انها تتبرأ منى ولا تدعونى الا بأقبح الأسماء والنعوت .

المهدى : (يضحك) ويحها ماذا تدعوك ؟

أبو دلامة : (لامرأته) هاتيها يا أم دلامة ... أدنيها منى هنا ليرى أمير المؤمنين حسن أدبها مع أبيها !

(يضحكون)

(تدنو أم دلامة بالطفلة حتى تقف بها امام ابيها)

أبو دلامة : اسمعى يا قرفة ... هل أنا أبوك ؟

قرفة : (محركة رأسها) لا ! (ينفجر المجلس ضحكا) .

أبو دلامة : (يشير لها الى عمامته وهو يسويها على رأسه) فأى شىء أنا يا قرفة ؟

قرفة : (تلثغ) قرد !

أبو دلامة : (ينزع عمامته عن رأسه) وأى شىء أنا الآن ؟

قرفة : خنزير !

(يكرر أبو دلامة لبس عمامته ثم نزعها والطفلة تقول على التوالى) :

قرد ! خنزير ! قرد ! خنزير ! قرد ! ..

(بينما يضج المجلس بالضحك)

(ستار الختام)

رقم الايداع ٣٥٢٠ / ٧٩

الترقيم الدولى ٦ ـ ٣٧٧ ـ ٣١٦ ـ ٩٧٧

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه